موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: الشيخ خليل رزق
رئيس التحرير: السيد علي عباس الموسوي
مديرة التحرير: ديما جمعة فواز
المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب
إخراج وطباعة: Dbouk international
For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام
مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
تلفاكس: 1471852 961 ـ ص.ب: 24/53
هاتف نقال: 70012526 961
مندوبا البحرين:
* مكتبة بنت الهدى:
البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقـال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330
* دار العصمة:
البحرين ـ السنابس. هاتف نقـال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

www.baqiatollah.net
info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن
جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL-MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

أول الكلام: أئمةٌ يهدون 4

السيد علي عباس الموسوي

في رحاب بقية الله: ... وتمتّعه فيها طويلاً 6

السيد عباس علي الموسوي

مع الإمام الخامنئي: طريق الله تبدأ بهم 10

فقه الولي: أحكام الطيور (2/1) 13

الشيخ علي حجازي

نور روح الله: علي عليه السلام .. العارف بالله حقاً 16

شعر: الشمس مشرقةٌ أم الزهراء 20

خليل عجمي

تحقيق: مهنٌ بلا تفاضل 22

زهراء عودة

من القلب: واختم لنا بخير.. 26

سماحة السيد حسن نصرالله (حفظه الله)

حكمة الأمير: اللسان مرآة القلب 32

الشيخ علي ذو علم

مناسبة: فلسفة الانتصار وتجربة المقاومة 34

الدكتور علي الحاج حسن

وصايا العلماء: صفات عباد الرحمن (11): «واجعلنا للمتقين إماما» 38

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

مجتمع: عطاء ما بعد الستين 44

فاطمة كريم

الملف: السعادة في قفص ذهبي 47

لتسكنوا إليها.. 48

الشيخ نعيم قاسم

أخطاء تقع بها الزوجة 54

الشيخ محمد زراقط

أخطاء يقع بها الزوج 59

أمل القطان

الطلاق.. الحقيقة بالأرقام 64
مركز أمان للإرشاد السلوكي والاجتماعي

السعادة الزوجية.. أنت تصنعها 68
سوزان شعيتو

أدب ولغة: كشكول الأدب 74
إبراهيم منصور

الصحة والحياة: الكوما.. بين الحياة والموت 77
نانسي عمر

أمراء الجنة: الشهيد المجاهد حسن علي رباح (عمّار إيغوز) 80
نسرين إدريس قازان

شباب: بين الأنا والأنا - بنيّ رفقاً بنا 84
ديما جمعة فواز

آداب ومستحبات: استعدوا لسفر الآخرة 88
السيد سامي خضرا

مناسبة: الإمام الهادي عليه السلام.. أول الممهّدين 91
الشيخ تامر محمد حمزة

نشاطات: تكريم الأخت إيفا علوية ناصر الدين 95

حول العالم 96
حوراء مرعي

إنترنت 100
وائل كركي

المسابقة 102

بأقلامكم 104

الواحة 108

المتقاطعة 110
فيصل الأشمر

آخر الكلام: قائد النصر 112
ديما جمعة فواز

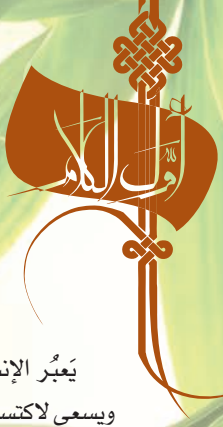

أئمَّةٌ يهدون

السيد علي عباس الموسوي

يَعبُر الإنسان في حياته مراحل، ينتقل فيها من النقص إلى الكمال، ويسعى لاكتساب المزيد ممَّا يتوافر أمامه من نِعَم ماديَّة ومعنويَّة، ويسعى لاستثمار طاقته في سبيل الوصول إلى ذلك.

ومِنَ النِعَم المعنويَّة نعمةُ الهداية الإلهيَّة التي يُنعم الله عزَّ وجل بها على عباده، فيرقى الإنسان من خلالها إلى مدارج الكمال.

بعد ذلك، إذا اكتملت في الإنسان هذه الصفات فإنَّها تؤهِّله لأن يكون هادياً للآخرين، فلا أنانيَّة في خطِّ الهداية، بل من يصل إليه يدعو الآخرين إلى الاقتداء به، والله عزَّ وجل أمر بذلك، فكلَّف عباده جميعاً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الجاهل، وكلَّف من اختاره واصطفاه واجتباه من عباده لكي يكون رسولاً يدعو إليه وإماماً يسوق الناس إلى الله عزّ وجل.

وعندما بيَّن القرآن الكريم قصص الأنبياء وما جرى عليهم أراد بذلك أن يرشد سائر الناس إلى أنَّ الدعوة إلى الله عزَّ وجل تكتنفها مصاعب جمَّة، وأنَّ هؤلاء الذين اختارهم الله عزّ وجل لم يكن اختياره لهم عبثاً، بل كان لأسباب، لأنَّ أفعاله لا تصدر إلا عن حكمة فاختياره لهؤلاء إنَّما هو لأسباب تنبئ عن حكمة إلهيّة.

لم يقع الاختيار الإلهيّ على أفراد من البشر فكانوا محلاً للاصطفاء والاجتباء إلا لأنَّهم امتلكوا من الصفات ما أهَّلهم لذلك.

وتحدّثنا الآيات عن صفتين يمتاز بهما هؤلاء المصطَفَون:

الأولى: اليقين، فلا يمكن لإنسان أن يدعو الآخرين إلى شيء لا

يمتلك هو الطمأنينة فيه، ويعيش حالة التردّد والشك؛ لأنَّ ذلك سيظهر في فلتات لسانه وفي مدى نفوذ كلماته، وتأثير أسلوبه على الآخرين. وهؤلاء حيث كانوا من أصحاب القلوب المطمئنّة في الخطِّ الذي يسيرون فيه فإنَّهم تمكَّنوا من تحمّل عبء الرسالة.

الثانية: الصبر، وهو تحمّل الشدائد، فهؤلاء مع أنَّهم يحملون للناس ما فيه خيرهم وصلاحهم، ولكنَّهم واجهوا الرفض المقرون بالاستهزاء والازدراء وغيره، ولكنَّ ذلك لم يثنهم عن مواصلة الدعوة والهداية إلى الحق، فتحمَّلوا الكثير حتَّى تمكنوا في النهاية من هداية جماعةٍ من الناس قليلةً كانت أو كثيرةً إلى الحقّ.

وإذا كان هذا ما يميِّز هؤلاء، فإنَّ كلَّ من يحمل لواء الهدى ويرفع راية الحقّ لا بدَّ وأن يكون حاملاً لهاتين الصفتين، فلا بدَّ له أولاً من أن يكون صاحب يقين ويصل إلى ذلك من خلال العمل على تعليم نفسه وتهذيبها، ليصل إلى الهداية على مستوى الذَّات، وينتقل بعد ذلك إلى أداء واجب هداية الآخرين.

ولا بدّ له ثانياً من أن يتحلَّى بالصبر، فمهما كانت الشدائد والمصاعب فإنَّه يعزم ويصمِّم على متابعة مسيرة الهداية هذه واضعاً الأمل الكبير أمامه في أن يهتدي من الناس من يوفِّقه الله لهدايته، فليس لغير صاحب اليقين أن يمارس فعل الهداية، وليس لمن لا يتحلَّى بالصبر أن يتصدَّى لذلك، بل الإمامة حقٌّ ثابتٌ لمن امتلك كلا الأمرين وهذا ما يحدِّثنا به القرآن حيث يقول:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة، 24).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

وتُمتِّعه فيها طويلاً...

السيد عباس علي الموسوي

بشوقٍ ولهفةٍ يتساءل المؤمنون كم هي المدّة الّتي يقضيها الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في الحكم، فهم يعيشون، يتوارثون الانتظار منذ المئات من السّنين، يترقّبون خروج المهدي عجل الله فرجه الشريف ويحلمون بحُكم يعمّ العالم يسود فيه العدل وتنتشر فيه الفضيلة ويُقضى على كل انحراف أو فساد أو رذيلة.

يخوض المهدي عجل الله فرجه الشريف معركة صعبة وقاسية مع أمم وشعوب تعيش الظلم والقهر ومع أنظمة وحكومات تعيش البُعد عن الله وأحكامه وتعاليمه وما جاءت به رسله. وبعد الانتظار والانتظار يتولّى المهدي عجل الله فرجه الشريف الحكم باعتباره وريث الأنبياء ومحقّق أحلامهم. يتولّى الحكم لينفّذ إرادة الله في الأرض فيملؤها قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً. ويحكم عجل الله فرجه الشريف بإرادة الله وأمره، وهنا يحضر السؤال: كم هي مدة حكمه؟ وكم هي مدة العدل والرخاء والرفاه التي سوف تنعم بها البشريّة في ظل حكمه المبارك؟

* هل هو غيبٌ محجوب؟

لا يمكن للعقول بمفردها أن تحصل على الجواب على نحو القطع واليقين، بل لا بُدّ لها من أن تستعين بما ورد عن المعصومين عليهم السلام لأن الحديث عن مدة حكم الإمام غيب محجوب ومستقبل مجهول. أضف إلى أنَّ ما ورد في مدّة حكم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف مختلف جداً وتعدَّدت لذلك سنوات حكم الإمام فالمقلّ سبع سنوات والمكثر ثلاثمائة وتسع سنوات عدد ما لبث أهل الكهف في كهفهم وما بين الرقمين أرقام.

وقبل الحديث عن مدّة ملك المهدي عجل الله فرجه الشريف ألفت النظر إلى أن الاختلاف فيما يُنقل عن المعصومين عليهم السلام لم يكن منهم إذ لا يناقض كلامُ المعصوم كلامَ معصوم مثله؛ لأن العصمة تعطي عين الحقيقة التي لا إشكال فيها. فمن هنا إذا تراءى لنا الاختلاف في كلام المعصومين فلا بُدّ من أن يكون فيما ينقله عنهم الرواة ـ وما آفة الأخبار إلا رواتها ـ فالكذب أو الخطأ يكمن فيمن يروي عن المعصوم وقد حذّر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الكذب عليه وقال كما هو مروي عنه: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[1]. وقد حذر الأئمة عليهم السلام أيضاً من الكذب عليهم.

* أرجح الأقوال في مقدار حكم الإمام عجل الله فرجه الشريف

قلنا إنّ الرّوايات في مدّة حكم المهدي عجل الله فرجه الشريف اختلفت على أرقام ومدد من الزمن متعددة، وهنا نتساءل: هل يمكن الجمع بينها وأن نقبلها جميعاً؟ يظهر من بعضهم أنه يذهب إلى ذلك ويرتضيه فيقول: إنّ هذه الروايات تتحدّث عن فترات من حكم الإمام ـ بداية الانتصار ـ بداية الانتشار ـ بداية الاستقرار ـ الاستقرار ـ الرفاه وانتشار الإسلام وتعميمه على الأرض كلها، وهكذا النتيجة تكون لصالح القول إنّ المهدي عجل الله فرجه الشريف يمتد حكمه لمدة ثلاثمائة وتسع سنين لأنها هي أطول الفترات المذكورة في الأحاديث. وقد

تقول الروايات إنّ حكم المهدي عجل الله فرجه الشريف يمتد لمدة ثلاثمائة وتسع سنين وهي أطول الفترات المذكورة في الأحاديث

جمع المجلسي رحمه الله في بحاره نحواً من هذا الجمع حيث قال: الأخبار المختلفة في أيام ملكه عجل الله فرجه بعضها محمول على جميع مدة ملكه وبعضها على زمان استقرار دولته وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور وبعضها على سنيّه وشهوره الطويلة والله يعلم [2]. ونرجّح أن مدّة حكم المهدي عجل الله فرجه هي ثلاثمائة سنة وتسع سنوات ويدلّ على ذلك الروايات:

1. ففي الحديث الصحيح كما في غيبة الشيخ ـ وينقله صاحب البحار ـ عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام (الإمام الباقر): «إن القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتّى لا يبقى إلا دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم يسير بسيرة سليمان بن داود..»[3].

ويؤيّد هذه الرّواية ما ورد عنه أيضاً حيث يُقسِم قائلاً: «والله ليملكنّ رجلٌ من أهل البيت ـ بعد موته ـ ثلاثمائة سنة وثلاث عشر سنة ويزداد تسعاً..» [4].

بيان: والمراد بقوله ـ بعد موته ـ هنا يعني بعد خمودَ ذِكرِه وغيبتَه الطويلة، ولا عَجَب أن يعيش المهدي عجل الله فرجه في حُكمِه هذه المدّة فقد غاب ـ كما نرى ـ هذه الغيبة الطويلة التي امتدّت مئات السنين...

هذا الإمام الذي ادّخره الله من المستبعد أن تختصر مدّة حكمه ببضع سنوات، بل لا بُدّ بنظر العقل أن يمتدّ حكمه ويطول...

2. إنّ هناك أموراً يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار تساعد على فرضيّة أن يحكم المهدي عجل الله فرجه هذه المدّة الطويلة ـ ولا يقتصر في حكمه على غيرها من المُدد القصيرة ـ وهذه الاعتبارات هي:

أ ـ إنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الذي يشكّل وجوده ودولته تتويجاً لجهود الأنبياء جميعاً من أوّل الدّنيا. هذا الإمام الذي ادّخره الله هذه المدّة الطّويلة والعمر المديد، من المستبعد أن تختصر مدّة حكمه ببضع سنوات، بل لا بُدّ بنظر العقل أن يمتدّ حكمه ويطول...

ب ـ إن الإمام المهدي عجل الله فرجه على يديه سيتمّ نشر العدل وإقامة القسط وهو الذي، أيضاً، سيقوم بفتح البلدان ابتداءً من مكة وانتهاءً بأقصى نقطة في أطراف الأرض يسكنها أحد من البشر... كم يا ترى سيتطلب هذا من وقت؟ إنّ بلوغ البشريّة مرحلة الرّشد العقلي وتثقيف الناس يحتاج إلى وقت طويل تموت فيه أجيال وتنشأ أجيال جديدة لا عهد لها بالكفر والانحراف وكل ألوان الرّذيلة والعصيان. وإنّ مجتمعاً صافياً إيمانيّاً وعقيديّاً وسلوكيّاً يحتاج بلوغه تلك المرتبة إلى عقود من الزمن.. فكيف يقضي المهدي عجل الله فرجه كل ذلك في سنوات معدودة؟

إنّ منطق الحقائق ومقتضيات المهام الجسام المنوطة بالمهدي عجل الله فرجه الشريف تفرض عقوداً من الزمن دون السّنوات المعدودات التي لا ينجز فيها إلا القليل....

ج ـ نحن نعرف أنّ مراحل العمر الطبيعية تأخذ في كلّ مرحلة منها عدداً من السنين تتناسب ومدة هذا العمر؛ فالطفولة لها مدّة زمنية والشباب له فترة زمنيّة وهكذا الكهولة والشيخوخة. والإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الذي عاش مئات السنين وظهر وهو في سنّ الأربعين فكم يا ترى سيعيش من السنين ليبلغ الستين أو السبعين؟ لذا، فمن طبيعة الأمور ـ بمقتضى ما تقدّم ـ أن يعيش المهدي عجل الله فرجه الشريف بعد ظهوره ـ وهو في سن الأربعين ـ مئات السنين.

د ـ إن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يمتلك خبرة طبية واسعة نتيجة معرفته بخواص الأطعمة، وما ينفع البدن ويضره، ويحفظ سلامته أو سقمه، لذا فهو يستطيع بخبرته الواسعة أن يعيش طويلاً طويلاً ـ بإذن الله ومشيئته...

3. من المؤيدات للحياة الطّويلة للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ما ورد من أدعية مستحبة ومنها الدعاء له «اللهم كن لوليّك الحجة ابن الحسن في هذه السّاعة وفي كل ساعة وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً» فإن تمتّع المهدي الطويل لا يكون ببضع سنوات، بل بمئات السنين والله العالم.

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 1، ص 15.
(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج 52، ص 280.
(3) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص 474.
(4) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص357.

طريق الله تبدأ بهم*

مبارك لكم يوم ولادة السيدة الزهراء عليها السلام. فهذا اليوم هو يوم شريف متلألئ بالأنوار المعنوية لنا جميعاً. وإن اقتران هذه المناسبة بذكرى ولادة الإمام الخميني قدس سره - في يوم العشرين من جمادى الآخرة - هو أمر طيب أيضاً. فقد كان هذا الإنسان الجليل الذي أدركنا محضره طوال أعوام نموذجاً ملموساً لتلك الحقيقة العظمى والمتألّقة التي سمعناها عن الأئمة العظماء وعلمناها من الآثار وحملناها في خواطرنا عن أمّ الأئمة النجباء عليها السلام. كان فيه ذلك الإيمان والإخلاص والعبادة والغيرة والصّبر والثبات في سبيل الله. هذه الخصوصيّات هي التي أعزّت إمامنا في الأرض والسماء وعند عباد الله المخلصين.

* من خصوصيّات ثورتنا

لقد كان الذكر المتكرر المضاعف لاسم السيدة فاطمة الزهراء المبارك عليها السلام والاسم المبارك لسيدنا بقية الله الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف من الخصوصيات البارزة في ثورتنا الإسلامية.

فخلال فترة ما قبل الثورة لم يكن الاسم المبارك للسيّدة الزهراء عليها السلام يتكرّر بتلك الكثرة لا في المحافل الدينية ولا في الأجواء العامة ولا في لغة الشّعراء والخطباء والخواص والعوام وسواهم. إننا لم نطرح هذه القضية في شعاراتنا ولا في كلامنا وهذا شيء لم يعلّمه أحد للناس، إنما هي ظاهرة إلهيّة وأمر نابع من القلوب والعواطف والإيمان. لم يقل أحد - لا الإمام الجليل ولا كبار شخصيات الثورة - للمقاتلين خلال فترة الدفاع المقدس أن اختاروا اسم «يا زهراء» لهجماتكم، أو اعصبوا جباهكم بعبارات «يا زهراء». ولكن كنّا كلما نظرنا، وجدنا الاسم المبارك للسيدة الزهراء يُطرح ويُذكر طَوال فترة الدفاع المقدس. وكذلك كان الاسم المبارك لسيّدنا «بقية الله» (أرواحنا فداه). هذان الاسمان نبعا من القلوب والإيمان والعواطف في فترة الثورة، بشكل طبيعي، ومن دون أوامر وتعميمات أو دراسة مسبقة.

* لها توجّه خاص

وهذه علامة مباركة.. علامة التوجّه والتوسل بسيّدة نساء العالمين، تلك المخلوقة الملكوتية الإلهية المنقطعة النظير في ساحة الوجود من حيث النّور الذي تحمله بعد والدها العظيم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام. سمعنا من بعض أهل المعنى قولهم إنّ سيّدة نساء العالمين لها توسّل خاصّ. وهذا شيء قيّم جداً وباعث على الأمل ويربط على قلوبنا ويزيدنا ثقة وطمأنينة في أعماق أرواحنا بالوصول إلى الأهداف النّهائية. وبذلك تتخذ الخطوات برسوخ وثقة. حينما ينظر المرء إلى الهدف ويعرفه لن يكون الوصول إليه أملاً ساذجاً، بل سوف يقطع خطواته برسوخ ولا يضيّع الطريق، ولا يميل يميناً أو شمالاً.

* الشعار واحد والهدف

من أهم خصوصيّات الثورة الإسلامية في إيران أنها رغم صعوبة الطريق وطوله، ورغم كل المضايقات والمعارضات وسياسات التصدّي المتنوعة ذات الأشكال المختلفة والجوانب المتعددة، فإنّها لم تنحرف عن هذا الخط المستقيم. الشعارات نفس الشعارات، والأهداف نفس الأهداف، والخط نفس الخط، والطريق نفس الطريق. حينما تحدث الثورات يفرح كلّ إنسان يحمل في قلبه أملاً وطموحاً وفكرة سامية ويعيش آلاماً من الواقع المحيط به ومن النّظام الذي يسوده. ولكن في الكثير من هذه الظواهر لا تستمرّ الفرحة طويلاً. تتفتّح الآمال نتيجة وقوع الثورات، لكنها تتحول بعد ذلك إلى كآبة نتيجة حالات النكوص والتراجع.. ربيع عاجل يأتي ويزول.

سمعنا من بعض أهل المعنى قولهم إنّ سيّدة العالمين لها توجّه خاص. وهذا شيء قيّم جداً وباعث على الأمل

* بفضل أهل البيت عليهم السلام

خصوصية الثورة الإسلامية العظيمة هي أن ذلك الربيع لم يتخلله خريف لحدّ الآن. فالصمود والثبات والاستمرار والالتزام بالقيم والأصول هي التي تكرّس الآمال في قلوب الذين يشاهدون هذه التجربة في كل أنحاء العالم.

ليست القضيّة أنّنا نريد أن نمدح أنفسنا اعتباطاً، ولكن من الأكيد أنه لو تنازلنا عن شعاراتنا، ولو انتابتنا الرجفة والفزع أمام لغو الاستكبار العالمي وتهديداته وضغوطه لذبلت وماتت ورود الأمل. الصمود هو الذي سمح بنماء غرسات هذا الأمل، ما حصل كان بفضل المعنويّات الإلهيّة التي توفّرت لنا عن طريق أهل البيت عليهم السلام والاسم المبارك للزهراء الطاهرة والاسم المبارك لسيّدنا بقيّة الله وتوجهاته عليه السلام. يجب أن نحافظ على هذه الأحوال ونمسكها بأيدينا بقوة. يجب أن نحافظ على هذا التوجّه لأهل البيت عليهم السلام والتوسل بهم، وعلى شعورنا بأنّ كلّ ما لدينا إنما هو من الله، وعدم الاغترار بأنفسنا.

بالتوجه إلى الله تعالى وبالحفاظ على الأواصر بين القلب والذات الأحديّة نعالج كلّ المهمات الصعبة

* الأساس في التوجّه والتوسّل

ما نوصي به الجميع، تلاوة القرآن الكريم ومصاحبته والتعرّف إلى علوم أهل البيت عن طريق الأحاديث، وفوق كل هذا التوجّه إلى الله تعالى والحفاظ على الأواصر بين القلب والذات الأحدية المقدسة وتقويتها بالدعاء والتّوسل والذّكر والخشوع والنّوافل من الصلوات.

إذا تمّ الحفاظ على هذه الأواصر وتعزّزت فسوف تعالج كل المهمّات الصعبة تدريجياً. لأن أواصر الارتباط بمقام الأحدية ـ وهي الخشوع والذّكر والتوسل ـ مرتبطة ومتصلة بأهل البيت عليهم السلام ـ هو أساس الأمر ولا يمكن التفكيك بين ذا وذاك ـ «من أراد الله بدأ بكم»[1] ـ وهناك أدعية الصحيفة السجادية والمناجاة الخمسة عشر وشتّى الأدعية والمناجاة التي تصفّي الفؤاد والذّهن وتجعله فعّالاً نشيطاً. كثير من المعارف يكتسبها المرء عن هذا الطريق.

الهوامش

* من كلمة الإمام القائد (دام ظلّه) في ذكرى ولادة الزهراء عليها السلام في 26/ 6/ 2011.

(1) مفاتيح الجنان، زيارة الجامعة الكبيرة.

أحكام الطيور (2/1)

الشيخ علي حجازي

وردت نصوص شرعيّة في حلّيّة بعض الطيور، وقد ذُكرت هذه الطيور بأسمائها، ووردت نصوص أخرى بحرمة بعضها الآخر، وذُكرت بالاسم أيضاً، إلّا أنّ هناك طيوراً لم يرد فيها نص من تحليل، أو تحريم، وهذا القسم يُرجع فيه إلى علامات معيّنة لمعرفة حلالها أو حرامها.

*** ما يحلّ أكله من الطيور:**

يحلّ من الطّير الحمام بجميع أصنافه (ومنه الأزرق والأحمر، والأبيض)، والحجل، والبطّ، والكَرَوَان، والدجاج بجميع أقسامه، والعصفور بجميع أنواعه، والدُّرّاج (طائر شبيه بالحجل وأكبر منه، أرقط بسواد وبياض، قصير المنقار)، والقبج (يشبه الحجل)، والقطا (شبيه بالحمام في حجمه)، والطيهوج (يشبه الحجل، منقاره ورجلاه حمر، وما تحت جناحيه أسود وأبيض، وساقاه طويلتان)، والحُبَارى (أكبر من الدجاج وأطول عنقاً، يضرب بها المثل في البلاهة؛ لأنّها إذا غيّرت عشّها نسيته، وحضنت بيض غيرها)، والكُرَكِيّ، والنعامة.

*** ما يكره أكله من الطيور:**

يكره من الطيور الهدهد، والخُطّاف (السنونو)، والصُرَد

(طائر ضخم الرأس، يصيد العصافير الصغيرة)، والصوّام (طائر أغبر اللون، طويل الرقبة، أكثر ما يبيت في النخل)، والشَقِراق (الشِقِرَّاق) (طائر أخضر، في أجنحته سواد، مخطّط بحمرة وخضرة وسواد). وهذه الطيور يحلّ أكلها على كراهة.

*** ما يحرم أكله من الطيور:**

يحرم من الطيور الخفّاش، والطاووس، وكلّ ذي مخلب، كالبازي، والصقر، والعقاب، والشاهين، والباشق، والنسر، والبغاث، وجميع أقسام الغراب.

*** الطيور غير الواردة في النصوص:**

كلّ طائر لم يُذكر في النصوص الشرعيّة المحلِّلة والمحرِّمة يُرجع في تمييز الحلال منه عن الحرام إلى علامتين:

الأولى: الصّفيف والدّفيف.

الثانية: الحوصلّه والقانصة والصّيصيّة.

أ ـ العلامة الأولى: الصّفيف والدفيف:

الصّفيف: هو بسط الجناحين عند الطّيران.

الدّفيف: هو تحريك الجناحين عند الطّيران.

كلّ طير كان صفيفه أكثر من دفيفه فهو حرام، سواء أوجدت فيه العلامة الثانية أم لا. مثلاً: يوجد طير صفيفه أكثر من دفيفه، ولكن توجد فيه الحوصلّة والقانصة والصيصية، فأكله حرام؛ لأنّ صفيفه أكثر من دفيفه.

كلّ ما كان دفيفه أكثر من صفيفه فهو حلال، حتّى لو لم توجد فيه الحوصلّة والقانصة والصيصية.

ب ـ العلامة الثانية:

الحَوْصَلّة: ما يجتمع فيه الحَبّ وغيره من المأكول عند الحلق.

القانصة: قطعة صلبة تجتمع فيها الحصاة الصغيرة الدقيقة التي يأكلها الطير لطحن الطعام.

الصيصية: هي الشوكة في رِجل الطائر، إذا لم يتميّز صفيف الطير ودفيفه، بأن لم يُعرف كيف يطير، فيُرجع

بيض الطيور المحلَّلة حلال، وبيض الطيور المحرّمة حرام

إلى العلامة الثانية، فإذا كان في الطير حوصلة وقانصة وصيصية أو واحدة منها فهو حلال، وما لم يكن فيه شيء منها فهو حرام.

- لا يُرجع إلى العلامة الثانية مع إمكان معرفة العلامة الأولى.

- لو فُرض تساوي الصفيف والدفيف فالأحوط وجوباً أن يرجع إلى العلامة الثانية، ومع الجهل بالعلامة الثانية فيحلّ أكله.

ج- الخلاصة:

كلّ طير كان دفيفه أكثر من صفيفه، أو كانت فيه إحدى العلامات الثلاث فهو حلال، وما كان صفيفه أكثر من دفيفه، أو لم يوجد فيه شيء من العلامات الثلاث فهو حرام.

* بيض الطيور:

أ - بيض الطيور المحلَّلة حلال، وبيض الطيور المحرّمة حرام.

ب - إذا اشتُبه البيض (بأن لم يُعرف أنّه من الطير المحلّل أو من المحرّم) يُلحظ طرفاه، فما اختلف طرفاه وتميّز رأسه عن أسفله فهو حلال، وما تساوى طرفاه فهو حرام.

* النخاع:

يحرم أكل النخاع، وهو خيط أبيض في وسط فقار الظهر، وهو موجود في وسط فقار الرقبة في الطيور.

علي عليه السلام..
العارف باللّه حقاً

مبارك هذا اليوم (يوم ميلاد الأمير عليه السلام) الذي يعدّ أفضل الأيـام في مذهب التشيّع لكافة المسلمين والشيعة على وجه الخصوص.

أحياناً، يتبادر إلى ذهني سؤال مفاده: كيف يمكننا أن ندّعي أنّنا شيعة ذلك الرجل العظيم؟ فلو لاحظ المفكرون والكتّاب ومن يملكون معلومات غزيرة الأبعاد المعنوية والمادية والجهات الأخرى لتلك الشخصية وتمعّنوا فيها ـ بدءاً بالأبعاد التي حازها ذلك الرجل العظيم منذ نعومة أظفاره حتى شهادته ـ وأخضعوها للدراسة لرأينا كيف يمكننا أن نزعم أنّنا شيعته. يجب أن يُظهر الجميع وكل من ادعى التشيع ـ إلّا النزر القليل ممن كانوا في صدر الإسلام نظير أئمة الهدى ـ عجزهم عن معرفة أبعاده. ليس بمقدوري أن أفصّل في هذا المجلس حتى بعداً واحداً من تلك الأبعاد، لكن لا بدّ من ذكر بعضها لفتح المجال أمام ذوي المعلومات الغزيرة والمعارف الكثيرة وذوي الجوانب المعنوية الوفيرة كي يفكّروا ويتأملوا بصورة صحيحة؛ يتأملون فيه وفي أنفسهم.

*** كيف أصبر على فراقك؟**

في بُعد العلوم والمعارف، مَن شاهد أدعية ذلك الإمام الهُمَام وتأمّل في كتاب نهج البلاغة يعلم مرتبته ومنزلته؛ أي أنّه أدرك العلوم والمعارف القرآنية، وكذلك حال من علمه مثل أئمة الهدى، فادّعاء امتلاك المعارف يسير جداً. قد ينظم الإنسان الشعر والنثر ويدّعي ما يشاء، وكثيراً ما حصل ذلك. لكن حقيقة الموضوع، ما هي؟ عندما نمعن النظر في أنفسنا لا تستطيع إيجاد شبه بيننا وبينه. انظروا إلى ذلك العشق الذي يكنّه للمولى تبارك وتعالى والذي يصرح به في دعاء كميل:

«**فهبني يا إلهي وسيّدي ومولاي وربّي، صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك**»، يمكن نظم نظير ذلك في شعر أو نثر، أو إلقاؤه في خطبة. لكن هل هذا مطابق للواقع؟ وهل نحن كذلك؟ وهل أنّ المهم بالنسبة لنا ولأمثالنا فراق الحق تبارك وتعالى؟ نفكّر في الفراق بمقدار ما نفكّر في نار جهنم؟ تختلف نار جهنم عن هذه النيران؛ إنّها تحرق القلب كذلك، أي تحرق القلب المعنوي بالإضافة إلى إحراقها الجسد. وهو يقول: «**صبرتُ على عذابك فكيفَ أصبرُ على فراقك**». هل شعر أحدنا بالتأثُّر لحظة واحدة لأجل فراقه الحق تعالى.

* عبادة الأحرار

إحدى المسائل التي وردت في نهج البلاغة وفي الكتب الأخرى نقلاً عن سائر الأئمة عليهم السلام أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قسّم العبادة إلى ثلاثة أصناف: أحدها عبادته خوفاً منه وتلك عبادة العبيد، والأخرى عبادته طمعاً في جنته وطلباً للثواب وهي عبادة الأجراء، والثالثة عبادته حباً له وشوقاً إليه وهذه عبادة الأحرار. افرضوا حصولكم على وعد قطعي بعدم دخول جهنّم وأن تدخلوا أنتم والجميع الجنّة وتخلدون فيها بعد أن توصد أبواب جهنّم، فهل تستمرّون على عبادة الله؟ أو يقال: أعبدوني حباً لي، فهل ترون في أنفسكم أنّ محبّة الله تجبركم على عبادته، لا الخوف منه ولا الرجاء ولا الأغراض النفسيّة الأخرى.

أفرضوا حصولكم على وعد قطعيّ بعدم دخول جهنم والخلود في الجنّة، فهل تستمرون في عبادة اللّه؟

يمكن ادّعاء ذلك كأن نقول: «أنا أحب الله أيضاً، لكنّنا هل نحبه حقاً، أم أنّ كل ما لدينا حب للنفس والله مرتبط بنا من باب حبّنا أنفسنا؟ إلى الآن لم نخطُ خطوة خارج درجات النفس؛ يعني لم نخطُ الخطوة الأولى التي يسميها أهل السّير «اليقظة». ما زال حجاب الطبيعة يغطّينا ويحتمل أن يبقى ملازماً لنا إلا إذا أمدَّنا الله بألطافه.

* عاجزون عن معرفة أبعاده

الإمام علي عليه السلام ذو شخصيّة شاملة من ناحية عبادته، ومن ناحية معارفه، حيث لا نستطيع ذكر جميع ذلك الآن، من ناحية زهده وتربيته، تلك التربية وذلك التهذيب الذي لم يجعله يتجاوز

الخبز والملح والشيء البسيط برغم توفّر جميع الإمكانيات لديه. وقد رأيتم وسمعتم بما كتبه التاريخ حول قضية بيت المال، حيث أطفأ السراج عندما خرج الحديث عن موضوع بيت المال. تلك قصص نسمعها، ومع كونها واقعية فإنّها لا تتجاوز القصة بالنسبة لنا، أما نحن فلسنا كذلك.

في مسألة الحرب، لا نبالغ إن قلنا إنّه لم يغمد سيفه منذ أن شَهَره بوجه الأعداء إلى آخر حياته. اشترك في جميع غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ما ندر. وبعد أن بايعه الناس عاد ليقضي عمره الشريف في الحروب الداخلية.

لو كنت إنساناً عارفاً، فليس من الصحيح أن أتنحى جانباً لكوني عارفاً، ولو كنت زاهداً أيضاً، ليس من الصواب أن أتنصل من مسؤوليتي وأتخلى عن مصالح المسلمين لكوني كذلك، كما أنّني إن كنت عالماً فقيهاً لا يجوز لي الانزواء وعدم التفكير بما يمر به المسلمون. الإمام عليه السلام كان حاوياً لكل هذه المعاني. كان يزخر بالتوحيد بأعلى مراتبه، والمعرفة بأرفع درجاتها، والفقه بأسمى مراتبه، وكل علم كذلك بالإضافة إلى الجهاد في المرتبة الأولى، وهذا هو معنى استيعابه للأبعاد المختلفة؛ فلا يضطره الاتصاف بهذا البعد إلى التخلي عن غيره من الأبعاد.

بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حُرمت الأمة من قيادته مدة مديدة، لكنه لم يعتزل ويتنحَّ. لقد كان مواكباً وموافقاً لحفظ مصالح المسلمين. كان يصبر وفي العين قذى وفي الحلق شجى.

نسأل الله أن يجعلنا من شيعة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ويجعلنا نشبهه ونماثله في جهة من الجهات على الأقل. أسأل الله أن يؤيدكم جميعاً ويقوي شوكة الإسلام، وينيل كافة المسلمين آمالهم الإسلامية.

الشمسُ مشرقةٌ أمِ الزهراءُ

خليل عجمي

الشمسُ مشرقةٌ أمِ الزهراءُ ... من ذكرها قد شعّتِ الأضواءُ

ذِكراكِ يا بنتَ النبيّ منارةٌ ... فيها تلاقى النورُ والإيحاءُ

فالكونُ مؤتلقُ الجبينِ كأنما ... فيهِ تبسّمَ وجهُكِ الوضّاءُ

زهراءُ أنتِ لدى المجرَّةِ هالةٌ ... لولا سناها أرضُنا ظلماءُ

بلْ أنتِ معجزةُ السّماء لدى الورى ... لولاكِ ما بلغ الرقيَّ نساءُ

ذكراكِ زفّتْها ملائكةُ السما ... فتعطّرت بأريجكِ الأجواءُ

زهراءُ يا بنتَ الرسالة والهدى ... كلُّ الأنام اليومَ همْ سُعَدَاءُ

أعطاكِ ربُّكِ بالشهادةِ مرتبةً ... لا الدّهر يبلغها ولا العظماءُ

يكفيكِ أنك في التقى من خمسَةٍ ... قد ضمّهم تحت الكساءِ ولاءُ

هذا الكساءُ الهاشميُّ بنورهِ ... ما مِثلهُ في العالمين كساءُ

ماذا أقولُ بيومِ ذكراكِ التي ... فيها الأئمةُ كلّهم شهداءُ

أنا لا أصدِّق أنّ مثلك في النِّسا ... قد أنجبتْ في أرضنا حوّاءُ
أبناؤكِ الحسنُ والحسينُ وزينبٌ ... وعليٌّ بعلك والسماءُ رجاءُ
باللهِ يا بنتَ المكارِم مَن لها ... هذا العليُّ وهكذا أبناءُ
يا خيرَ مدرسةٍ ببيتِ محمدٍ ... حَلمتْ بخمس عطائها الجَوْزاءُ
ماذا يقولُ الشعرُ في ذكراكِ يا ... إشعاعَ وحيٍ زيَّنته دماءُ
ما زال ضلعُكِ وهو مكسورُ الحشا ... تبكي عليهِ الآيةُ السمحاءُ
سيظلُّ هذا الضّلعُ في كبد السما ... شمساً بها تتفاخرُ العلياءُ
مهما تسامى الشعرُ فيكِ تألُّقاً ... فأمام مجدكِ ينحني الشعراءُ
زهراءُ يا بنتَ الحبيبِ المصطفى ... من نورِ اسمك تُشرق الأسماءُ
ذكراكِ ذكرى الافتخارِ بأمةٍ ... شهدتْ لها الآفاقُ والأرجاءُ
ذكراكِ شَلالُ الكرامةِ والهدى ... وقلوبُنا عطشى وكفّك ماءُ
لولاكِ لم تُخلَقْ لنا الدنيا ولم ... تنعَمْ بطلّةِ شمسِها البَطحاءُ
زهراءُ للإسلامِ أنت فخَارُهُ ... ورصيدهُ أبناؤك الشرفاءُ
فلأنتِ نورُ الله بعد المصطفى ... بلْ أنتِ والنّبأُ العظيم سواءُ
لولم تكوني للهدايةِ شمسَها ... ما فضّلتكِ على النساءِ سماءُ
ذكراكِ للمستضَعفينَ مواسمُ ... تزهو بها الآياتُ والآلاءُ
رُدّي على المستضعفينَ فها هُمُ ... وفَدوا إليكِ كأنهم أُمراءُ
وفَدَ الذين توحَّدوا بكتابهم ... وقلوبُهم لدم الحسينِ فداءُ
وفدَ الكرامُ إلى رحابكِ إخوةً ... فزها بهم في مُقلتيكِ لقاءُ
الشعبُ في ذكراكِ يهتف قائلاً ... ومردّداً لبيّك يا زهراءُ
لبيكِ يا بنتَ النبيِّ المصطفى ... منكِ القرارُ وكلُّنا أُمناءُ
زهراءُ يا خيرَ النساء على المدى ... يا مَن بذكرك يأنس الضُّعفاءُ
ما أنتِ للأجيال إلا ثورةٌ ... بصمودها يتحررُ الفقراءُ

مهنٌ بلا تفاضل

تحقيق: زهراء عودة

حسام، شابٌّ عشريني، أُجبر على ترك دراسته بعد وفاة والده، والتوجه إلى ميدان العمل لإعالة أسرته في «ورشة الميكانيك» التي تركها له والده كي لا تضطرّ عائلته «للطلب من القريب والغريب».

وإذا كان قدره قد حرمه من متابعة دراسته وتحقيق أحلامه، فإن الناس تعاونوا مع القدر على زيادة حزنه، إذ باتوا ينظرون إليه نظرةً ملؤها السخرية وقلّة الاحترام. ولكن، هل من الأفضل أن يمدّ الإنسان يده للناس ويتذلّل لهم، أم أن يعمل بكرامة ويصعد سلّم الحياة درجة درجة؟ وهل يكون المجتمع منصفاً حين يتعاطى مع أصحاب المهن البسيطة بهذا الشكل؟

* النظرة الدونية للمهن البسيطة

عاماً بعد عام، والعمالة الأجنبية آخذةٌ في الازدياد في لبنان، وفي الكفّة الأخرى سهم البطالة منطلقٌ صعوداً دونما توقف في صفوف شبابه، وسبب ذلك رفض معظم الشباب اللبنانيين العمل في المهن البسيطة، حفاظاً على «برستيجهم» العالي. فالأعمال الحرفيّة والمصالح العادية لا تدخل في جدولهم العملي، بل على العكس تراهم ينظرون بعين الدونيّة إلى هذه الأعمال وممتهنيها..

وفي هذا السياق، كان لنا لقاء مع بعض العاملين والعاملات الذين أكّدوا على مضيّهم في أعمالهم وعدم الاكتراث

لما يقوله الناس.

الحاجّة خديجة، عاملة التنظيف في إحدى المستشفيات، خير نموذج للمرأة المجدّة العاملة، فقد بدأت العمل بعد وفاة زوجها، وتشرح بحرقة والدموع تملأ عينيها: «اضطررت للعمل في قسم التنظيفات نظراً لعدم حصولي على شهادة. ربما كان هذا العمل في البداية محرجاً لي ولبناتي، ولكنه يبقى أفضل بكثير من مدّ الأيادي للناس».

وبدوره، لا يبالي العم أبو علي بتعليقات الناس، ويصدح صوته باستمرار وهو يجرُّ عربة الحلويات، فكلّ همّه توفير حاجات عائلته، «كلام النّاس لا يقدّم ولا يؤخّر، إذا الواحد بيلحق كلام الناس بيبقى بلا أكل». كما يعتبر أبو علي أن العمل باختلاف مستوياته ليس عيباً، «بل العيب أن ينتظر الإنسان شفقة الناس ومساعدتهم».

* الرحلة تبدأ بخطوة

استطاع الكثير من العاملين في بعض المهن البسيطة أن يبنوا أنفسهم ويقهروا صعوبات الحياة، ويؤسسوا بكدّهم وإصرارهم مؤسسات. فالسيد ياسر افتتح حياته العملية كحامل أمتعةٍ في أحد الفنادق، أما اليوم فهو شريك في مجموعة مطاعم في الخليج،

وهـــــو لا يخجل أبداً من ماضيه، ويقول: «مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة، وإذا تأثر المرء باستخفاف الناس بعمله لا يتقدم، بل يتراجع ويفقد احترامه ووجوده في المجتمع. من هنا أنصح الشباب أن لا يتوانوا عن الإقدام على العمل ولو كان بسيطاً، فبالإقدام والاجتهاد لا بدّ أن يكبروا ويتطوّروا في الحياة».

أنصح الشباب أن لا يتوانوا عن الإقدام على العمل ولو كان بسيطاً، فبالإقدام والاجتهاد لا بدّ أن يكبروا

في المقابل، لا يقتنع حسن بالبدايات الضعيفة، ولا يناسبه العمل أينما كان، فمستوى العمل ورقيُّه ضروريّان بالنسبة إليه، وغروره لا يسمح له أن يكون إلا محطّ إعجاب الناس، «أفضّل البقاء دون عمل على القيام بتلك الأعمال التي ستحرجني أمام أصدقائي وجيراني».

* خجل الأبناء من مهن الآباء

ينظر الأبناء للآباء على اعتبارهم قدوة يفتخرون بها. ويترجم هذا الافتخار من خلال سعيهم لامتهان مهنة الأب. لكن في المقابل، بعض الأبناء يخجلون من وظائف آبائهم ويعتبرونها غير لائقة، وتراهم يُحرجون حين يُسألون عن عمل والدهم وكثيراً ما يكذبون للتملُّص من الموضوع.

يغصُّ الحاج ماهر (بائع في دكان المدرسة وسائق حافلات مدرسية)، عندما يحدّثنا عن ابنه الأكبر: «لا أدري لماذا يتحسّس هذا الولد من عملي

ويخجل به، فنحن أبناء مزارعين ورعاة ولم نخجل يوماً بأهلنا. لو كنت أعمل في الحرام ما كان ليخجل مني كما يفعل الآن»، إلا أنّه يعود ويواسي نفسه قائلاً: «لا بد أن يدرك يوماً ما خطأه ويكتشف أنّ كَدّي وتعبي بهدف كفايته هو وإخوته، ولعلّ طيشه وغيرته من أصدقائه الميسورين دفعاه إلى ذلك».

في المقابل، لا تخجل عائلة الحاج محسن من عمل ربّ الأسرة، وتعيش حياةً متواضعةً وهادئة نوعاً ما، فلا يتردَّد الأبناء في الإفصاح عن عمل الوالد الذي يشتغل حمَّالاً في المرفأ، ويقول مهدي، الابن الأكبر: «لا داعي لأن يختبئ المرء وراء إصبعه، ويتعالى أمام الناس ويضع نفسه موضعَ الكذب، فالعمل الشّريف ليس عيباً ونحن مقتنعون بعمل والدنا ووضعنا، فمن مردوده تعلَّمنا واعتشنا، ونحن ندعو الله أن يرزقنا لنعوّض والدنا ونرفّه عنه».

فالعمل الشّريف ليس عيباً ونحن مقتنعون بعمل والدنا ووضعنا، فمن مردوده تعلَّمنا واعتشنا

* العمل وسام شرف

ترسّخت ثقافة معظم الناس على مفاهيم خاطئة صاغتها التغيّرات والتطوّرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي طرأت على المجتمع، فشكَّلت قيوداً وحواجز حالت بين الناس و بعض المهن.

واليوم وفي ظل الطفرة الاقتصاديّة وبروز شبح البطالة تنبَّه بعضهم للأمر، وعلت الأصوات الدّاعية إلى عدم الاستهتار بالمهن البسيطة التي لا غنى عنها في أيّ مجتمع، والتي تشكِّل مصدر رزقٍ ينفع ولا يضرّ.

فالعمل هو آية الحياة ودليل الوجود، به يسمو الإنسان معنوياً، ويغتني كرامةً وفخراً، فها هو رسولنا الكريم محمد ﷺ كان راعياً، وها هو سيدنا داوود عليه السلام كان صانع دروع، وها هو نبينا زكريا عليه السلام كان نجاراً... وأمثلة أنبيائنا وأئمتنا تبدأ ولا تنتهي في هذا المجال، فكلهم كانوا يقومون بأعمالٍ متواضعة، ويحظون بشأنٍ كبير عند الباري عزّ وجلّ. وهذا ما يؤكّد بشكلٍ أو بآخر أهميّة العمل الشريف مهما كان نوعه ومكانه وصفته، وأنه وسام شرف نتقلّده على صدورنا دون أن نخجل منه.

فبوركت تلك الأيادي المعطاءة.

وكل عام وجميع العمال بخير..

واختم لنا بخير...

سماحة السيد حسن نصرالله (حفظه الله)

من المسائل المهمة جداً في حياتنا وسلوكنا وعلاقتنا مع الآخرين مسألةُ تقييم الأشخاص وكيف نتعامل معهم، هل على أساس الماضي فقط؟ أم على أساس الحاضر؟ وما هي الأسس التي نبني عليها موقفنا العاطفي والعملي تجاههم؟ فإذا أردنا تقييم إنسانٍ ما، فإن من الجَور أن نبني على ماضيه فقط، بل يجب الأخذ بعين الاعتبار حاضر هذا الإنسان. أما الذي يختلف ماضيه عن حاضره؛ فإن الإسلام يقودنا للتعاطي معه على أساس حاضره، فالمهم هو حاضر الإنسان الآن وواقعه الحالي.

وبناءً على ذلك، فإن المعيار الذي يتعلّق بحسابات وموازين الآخرة في تقييم الأشخاص هو حالهم عند رحيلهم عن هذه الدنيا؛ فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة فيحيف (يظلم) في وصيّته فيختم له بعمل أهل النار، وإنّ الرجل ليعمل بعمل أهل النار سبعين سنة فيعدل في وصيّته فيختم له بعمل أهل الجنة»[1].

فالرواية تشير إلى أن العمل الذي يختم به الإنسان حياته مؤشرٌ على حاله ووزنه في الآخرة.

* من موارد دعاء النبي والأئمة عليهم السلام

إذاً، فالذي يجب أن يشغل بال الإنسان حقيقةً ليس الحاضر بقدر المستقبل، مستقبل دينه وسلوكه وأخلاقه والتزامه، التزامه الفكري والسياسي والعملي. فهذا الذي ينبغي أن يشغل حيّزاً كبيراً من تفكيره؛ ولهذا نجد في الأدعية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام الطلب من الله أن يختم حياتهم بالخير وأن يرزقهم حسن العاقبة وأن يجعل عواقب أمورهم خيراً.

وهنا، علينا أن نفكّر ماذا ينبغي أن نفعل لتكون خاتمتنا طيّبة فتحسن عاقبتنا. وما هي الأمور التي علينا أن نحذر منها ونبتعد عنها حتى لا تسوء عاقبتنا.

* عوامل مؤثرة في العاقبة

إن العوامل والأمور المؤثرة في هذا المقام كثيرة، ولكن سأكتفي بذكر المهم والمؤثر منها:

1. الأمن من مكر الله سبحانه وتعالى

ويكون ذلك من خلال اطمئنان الإنسان إلى عمله الماضي واعتبار نفسه متديّناً، مجاهداً ومضحّياً... وقد يصل به ذلك إلى الإعجاب بعمله والاغترار به.

وهذا الأمن من مكر الله سبحانه يؤدي إلى نتائج سلبية على المستوى الروحي. ومع الوقت يجد الإنسان نفسه في مكان آخر مع العصاة والظّالمين. يقول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «يا ابن آدم إذا رأيت ربّك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره»[2].

فانتبه أيها الإنسان من أن تعتَبر نفسك أهلاً لهذه النّعم. لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحذّر من هذا الأمر ويوصي المؤمن بأن يكون خائفاً وقلقاً من سوء العاقبة، فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «يا ابن آدم إذا رأيت ربّك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره»

حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له...» [3]. فقلق المؤمن وخوفه ينتهيان عند نزع الروح. فمتى ما دام التكليف فعلياً عليه فهو في حالة خوفٍ وقلقٍ من أن يختم حياته بعملٍ سيّئ فتسوء عاقبته لا سمح الله.

2. اليأس من رحمة الله

عندما يتذكر الإنسان ماضيه السّيئ ومعاصيه وآثامه وخطاياه التي قد ارتكبها ييأس من رحمة الله ويعتبر أن باب التوبة قد أُغلق بوجهه، وهذا يجعله يغرق أكثر في المعصية، وبالتالي تسوء خاتمته وعاقبته. الله سبحانه وتعالى يقول لنا لا تيأسوا ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**﴾ (الزمر: 53). فالآية تقرر أن باب التوبة والإنابة والرجوع إلى الله مفتوح ولا يجوز للإنسان أن ييأس من رَوح الله مهما كانت ذنوبه ومعاصيه كثيرة. إلا أنّ هناك أمراً لا بُدّ من الالتفات له، وهو أن هذا الاستغفار لا علاقة له بما تعلَّق في ذمّة الإنسان من حقوق الناس، كالاعتداء عليهم أو على أموالهم وممتلكاتهم. فلا بُدّ من إرجاع الحقوق إلى أصحابها والمسامحة منهم.

من هذين العاملين نفهم معنى أن يعيش الإنسان المؤمن بين الخوف والرجاء؛ فلا الأمن من مكر الله جائز ولا اليأس من رحمته جائز أيضاً.

3. الغفلة عن الله سبحانه وتعالى

فالإنسان المؤمن بالله سبحانه يمكن أن يغفل عنه وينساه. هذه الغفلة إذا طالت فإنها تؤدي إلى قسوة القلب وإلى البعد عن الله، بل الله سبحانه يبعدنا عنه ﴿**نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ**﴾ (التوبة: 67) ويكلنا إلى أنفسنا ويرفع عنا عنايته وهدايته ولطفه، وبالتالي ستكون عاقبتنا وخاتمتنا سيئة. وكذلك عندما نأتي لموضوع الغفلة عن الموت وعمّا بعد الموت فإن ذلك يؤدي إلى قسوة القلب والتعلق بالدنيا والغرق في الشهوات والأطماع والأهواء فتسوء عندئذٍ العاقبة والخاتمة.

إذاً، فالذي يغفل عن الله ولا ينتبه

إلى انغماسه في المعاصي ولا يجد ما يردعه عن تلك الأفعال والأقوال. ولكن، بالمقابل، الذي يبقى يقظاً من خلال حضور الله سبحانه وتعالى في وجدانه لا يغفل ولا ينسى، بل يبقى ذاكراً، وهنا الذكر ليس المراد منه الذكر اللساني، بل الذكر الحقيقي الذي أرى من خلاله حضور الباري عزّ وجلّ في كل المواقف، فلا أعصيه خجلاً وحياءً منه، ولا أطيعه تقرباً وتزلّفاً للناس، بل شوقاً وحباً له عزّ وجلّ.

هذا التذكُّر لله سبحانه والانتباه إلى حضوره وإلى مراقبته وإلى أنه سميعٌ وبصير ومحيط، يمنع الإنسان من المعصية ويشجعه على الطاعة. وفي حديث للإمام الباقر عليه السلام قال: «ثلاثٌ من أشدّ ما عمل العباد: إنصاف المرء من نفسه، ومواساة المرء أخاه، وذكر الله على كل حال، وهو أن يذكر الله عزّ وجلّ عند المعصية يهمُّ بها فيحُول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (الأعراف: 201)[4].

فلنتأمل، في هذه الأمور الثلاثة التي ذكرتها الرواية فإنها أشد ما فرض الله:

الأمر الأول: إنصاف الناس من نفسك

وفي الواقع تحقيق هذا الأمر بحاجة إلى مجاهدة وإلى مرتبة عالية من الإيمان، فأن تحكم بالعدل بين المتخاصمين أمر جيد ومطلوب ولكن أن تحكم بالعدل فيما لو كنت أنت نفسك أو أحد أقربائك طرفاً في القضية، فهذا بحاجة إلى إخلاص وإلى مرتبة عالية من التقوى والورع والتوفيق الإلهي.

الأمر الثاني: مواساتك لأخيك

أن تواسي أخاك في مالك إذا احتاج لك أو وقع في مشكلة تعينه وتشدّ أزره. وهنا كلمة الأخ مطلقة وهي أعم من الأخ الرحمي.

الأمر الثالث: ذكر الله على كل حال

هذه الغفلة إذا طالت فإنها تؤدي إلى قسوة القلب وإلى البعد عن الله، بل الله سبحانه يبعدنا عنه

هذا الذكر الذي يرغّبك في طاعة الله ويقوي عزيمتك ويدفعك ويحثُّك للاقتراب أكثر في ساحة العبودية لله سبحانه وتعالى، كما أنه يردعك ويمنعك من ارتكاب المعصية.

وفي الواقع، إن التجربة تقودنا إلى أن لا نركن إلى أية ضمانات وأن لا ندع طول الأمل يدخل ساحتنا، فلا الشباب ولا الصحة ولا المال يمكن أن تشكل ضمانة للإنسان لتجنب سوء العاقبة وسوء الخاتمة.

وفي هذا السياق نرى أن الكثير من التشريعات الإسلامية جاءت لتحثَّ الإنسان على التذكر والتفكر بالعاقبة والخاتمة، ومن ذلك استحباب إعلام المؤمنين عند موت الإنسان، ومواساة أهله، واستحباب زيارة القبور... فكل هذه الأمور تحيي قلب الإنسان بالموعظة وتجعله ذاكراً، لا يغفل ولا ينسى ربّه.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إياك والغفلة، ففيها تكون قساوة القلب»[5].

4. التقوى والتزكية

يقول تعالى مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه: 132)، ويقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: 83).

نستفيد من هاتين الآيتين أن العاقبة الحسنة هي نتاج التقوى. والتقوى تعني أن يتّقي الإنسان كل ما يفضي إلى الإثم ويوقعه فيه. ولذلك ورد عن الإمام علي عليه السلام: «التقوى اجتناب»[6]، وبمعنى آخر التقوى تعني المراقبة، أي أن يعيش الإنسان حالةً يراقب فيها نفسه وأقواله وأعماله فيردعها عن ارتكاب الذنوب وفعل المعاصي ويشجّعها على فِعل الطّاعات والواجبات.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته لأبي ذر: «عليك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله»[7]. فالتقوى هي الأساس والأصل للأمور الثلاثة التي تقدّم ذكرها، ومن حصل عليها فقد تمسّك برأس الأمر كله.

وعن الإمام علي عليه السلام: «أيسرُّكَ أن تكون من حزب الله الغالبين؟ اتق الله سبحانه وأحسن في كل أمورك، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»[8].

والحديث الأخير في مسألة التقوى هو ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «التقوى حصنٌ حصين...»[9]. فالمتقي محصَّن، فلا شياطين الجن والإنس ولا الفضائيات ولا الإنترنت ولا زخارف

الدنيا وبهارجها ولا كل ما يراه ويسمعه يمكن أن ينالوا من عزمه وإرادته والتزامه واندفاعه وتقواه.

*** التّزكية ضمانة التقوى**

هذا بالنسبة للتقوى، وأما التزكية التي من خلالها يصل الإنسان إلى مرحلة يسيطر فيها على قواه النفسية والجسدية فتصبح نفسه مطيعةً ومنسجمةً ومقتنعةً وتابعةً لما يريده الله سبحانه، فلا يحتاج بعدها المرء لمعركة مع نفسه الأمّارة حتى يتخلى عن الذنب ويتركه، بل يرى أن من السهل اجتناب المعاصي والذنوب. هذه التزكية بحاجة إلى تربية وجهد وعناء وصبر وعزيمة وإصرار وتوكّل وإرادة، وبالتالي يصبح عندنا ضمانة للتقوى ولحسن العاقبة ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**﴾ (الشمس: 9)، ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى**﴾ (الأعلى: 14).

إن التزكية بحاجة إلى تربية وجهد وإصرار وتوكل وإرادة، وبالتالي يصبح عندنا ضمانة للتّقوى ولحسن العاقبة

وفي الختام نذكر أنّ هناك أعمالاً خاصة تساعد على حسن العاقبة، منها قضاء حوائج الإخوان والإحسان إليهم، فعن الإمام الكاظم عليه السلام: «إن خواتيم أعمالكم قضاءُ حوائج إخوانكم والإحسان إليهم ما قدرتم، وإلا لم يقبل منكم عمل، حنّوا على إخوانكم وارحموهم تلحقوا بنا»[10].

نسأل الله سبحانه وتعالى حُسن العاقبة وأن يختم لنا بخير وأن يُعيننا على أنفسنا وعلى ابتلاءاتنا وعلى اختباراتنا وعلى امتحاناتنا لنكون إن شاء الله من أهله ومن أهل جنته ورضوانه ومن أهل جواره وهذا ما يحتاج إلى الدعاء والنية والعزم والإرادة والجهد.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 100، ص 200.
(2) نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، الشريف الرضي، ج 4، ص 7.
(3) بحار الأنوار، م. س، ج 6، ص 176.
(4) الخصال، الشيخ الصدوق، ص 131.
(5) بحار الأنوار، م. س، ج 75، ص 164.
(6) عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي، ص 60.
(7) بحار الأنوار، م. س، ج 63، ص 289.
(8) ميزان الحكمة، الشيخ الريشهري، ج 1، ص 600.
(9) بحار الأنوار، م. س، ج 75، ص 62.
(10) م. ن، ج 72، ص 379.

اللسان مرآة القلب

الشيخ علي ذو علم

«لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه» [1].

إذا كان الإيمان لا ينحصر في الاعتقاد القلبي الصّرف، فإن استقامة وصفاء قلب الإنسان هما الأساس الّذي يقوم عليه الإيمان. وإذا كانت مظاهر وسلوكيّات الفرد مناسبة وصحيحة ولكنَّ قلبه خالٍ من معرفة الله تعالى وعشقه، لا يكون لعمله قيمة تُذكر. من هنا جاء التأكيد مراراً على أنَّ «قيمة العمل بالنية والدافع إليه».

إذاً، النية والدافع إلى العمل هما الأساس الذي يُعتمد عليه، وهما أمران قلبيّان داخليّان لا يمكن للآخرين الاطّلاع عليهما. وما لم يتطهّر قلب الإنسان من الشّرك والرّياء وطلب الدنيا، لن يصل إلى مرتبة الصفاء. ولأنَّ القلب الصّافي لا يصدر عنه إلّا السّلوك الصّحيح، فإنَّ وصول داخل الإنسان إلى مستوى الاستقامة يترشح منه العمل الصّحيح والمستقيم.

* صدى القلب والعقل

يرتبط وصول قلب الإنسان إلى الصفاء بصحَّة لسانه ونطقه، لهذا يعتقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّ لسان المؤمن وراء قلبه. فما ينطق به المؤمن صادر عن تأمّل وتدبّر، لأنّه قبل أن ينطق بأيّ كلام يفكّر ويتأمّل في صحة ما سيقول فإن لم يكن صحيحاً لا ينطقُ به. ولأن اللسان صدى ما في القلب، لذا كانت قيمة الإنسان في لسانه وما ينطق به، وكان كلامه الدليل على تعقله. وأما قلة الكلام فإنها تخفّف من وقوع الإنسان في الاشتباهات والأخطاء، وبالتالي فإنه يساهم في التخفيف من مقدار اللّوم والتأنيب الذي قد يُوجَّه إليه. وعليه، فإنَّ الكلام كالدواء، يجب أن يعطى بمقدار الحاجة.

* اللسان سيف ذو حدَّين

لو نظرنا إلى أعضاء جسم الإنسان لوجدنا اللّسان من الأعضاء الصّغيرة، ولكنّ أخطاؤه كبيرة من جهة، ودوره أساسٌ وهام في حياة الفرد والمجتمع من جهة أخرى. فالكلام الحكيم الصّادر عن تدبّر وتأمّل وسيلة هامة في رفع الشّبهات والإشكالات والتئام الجراحات. وقد نجد مصاديق كثيرة لهذا النوع من الكلام؛ كالكلام الصّادق الصّادر عن القلب في سبيل هداية النّاس، والكلام الذي يساهم في رفع الكدورات والإشكالات، والكلام الذي ينبّه إلى مخاطر الأعداء، والكلام الذي ينير طريق الحقّ أمام الضالين، وكل كلام يساهم في حلّ مشكلات الفرد والمجتمع.

* العلاقة بين القلب واللسان

إنَّ العبارة التي ذكرها الإمام علي عليه السلام منقولةً عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، توضح العلاقة بين الإيمان والقلب واللّسان. فالإيمان غير المدعوم بقلب صاف صادق طاهر، ليس إيماناً حقيقياً، وما لم يستقم لسان المرء ويصفُ لا يصل القلب إلى حالة الصفاء والطهارة. ومن هنا يُعلَم أن بين القلب واللسان علاقة ثنائية ومن طرفين، فكما أنَّ القلب يترك آثاره على اللسان، فإن الأوضاع التي يكون عليها اللسان أيضاً تحدد الأوضاع والصفات التي سيكون عليها القلب، فأعمال الاتهام والكذب والافتراء وكثرة المزاح تؤدي إلى

الكلام كالدواء يجب أن يُعطى بمقدار الحاجة

ظلام القلب وانحرافه.

وفي المقابل، يكون القلب مضيئاً إذا كان صاحبه يراقبه بدقة، فلا يؤذي بلسانه الآخرين ولا يتفوه بكلام باطل، بل يدعو الناس إلى السعادة والخير وإلى الطريق المستقيم ويساهم في زيادة معارف وعلوم الآخرين ويذكّرهم بالله من خلاله.

وعليه، فالكلام الباطل والكلام الحق كلاهما يتركان آثارهما على القلب، ولن يصفو أو يطهر قلب إنسان ما لم يكن لسانه على هذا الحال أيضاً.

فلو استطاع الإنسان حفظ ومراقبة لسانه في خصوص العلاقات مع الآخرين سيؤدي هذا الأمر حتماً إلى وأد الكثير من الفتن التي قد تنشب بينهم.

وأخيراً، لا بد أن نذكّر بأن حكم القلم كاللسان، لأنَّ دوره كدور اللسان في حالتي السلب والإيجاب.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، (خطب الإمام علي عليه السلام)، الشريف الرضي، ج 2، خطبة رقم 176، ص 94.

فلسفة الانتصار وتجربة المقاومة

الدكتور علي الحاج حسن

ممَّا لا شك فيه أنّ الحديث حول فلسفة الانتصار هو في الواقع محاولة للإطلالة على الخلفيّات والعلل والأسباب والظّروف والشّروط التي يمكن من خلالها فهم الانتصار وصيرورته مفهوماً ومعنىً يجعل من النصر والانتصار قيمة خاصة تقبل بها البشريّة، ينشدها أصحاب الحقوق وفي أدنى المستويات، ويجعل منه مفهوماً تبحث عنه البشرية.

* أسباب النصر

للنّصر أسبابٌ وعللٌ متعدّدة ومتنوّعة، إلّا أنّه يمكن الوقوف على أهمّ وأبرز هذه العلل، من وجهة نظر دينيّة، حيث سنحاول، في ذلك، الإطلالة على أسباب النّصر بناءً على رؤية الإمام الخميني قدس سره الذي قادَ أعظم تجربةٍ في التّاريخ الشّيعي المعاصر. إذ إنّ هذه التجربة التي انتصرت بقيَمها وعناوينها وأهدافها ومبادئها تشكّل نموذجاً هاماً وواقعياً لكل الحركات والحالات التي تعيش في الموقع نفسه. ويمكن إجمال الأسباب في الآتية:

1. الإيمان بالله تعالى

ممَّا لا شك فيه أنّ الإيمان بالله تعالى يشكّل خلفيّة هامّة وأساساً ليس للنّصر فقط، بل لأسباب الحركة التغييريّة التي يقودها الشّخص، وهذا يعني أنّ المؤمن بالله تعالى يؤمن بمنظومة متكاملة من العلوم والمعارف والعقائد والقيم التي تحدّد له طريقة وطبيعة تعاطيه مع كل ما يجري من حوله. وفي هذه الحالة ينتفي شكل النصر الخارجي؛ إذ يكون الانتصار بتكريس ووجود وتحقق المنظومة الإلهيّة بغض النظر عن الغلبة في الخارج أو الشهادة... يقول الإمام الخميني قدس سره:

«إن السرّ في انتصاركم هو الإيمان بالله تعالى والتوجّه إليه»[1].

وقال أيضاً: «لقد انتصرنا بقدرة الإيمان التي جعلت مختلف شرائح الشعب تصدح بنداء الإسلام ولم ننتصر بالعدد والعدّة»[2].

وفي هذه العبارة الأخيرة تأكيد على الفعل الذي يتركه الإيمان بالله تعالى وعلى العوامل والآثار التي يخلفها الإيمان في نفس الإنسان لترتقي إلى مستوى البذل والتضحية من أجل تلك القيم الرفيعة.

2. السعي نحو الهدف

يلعب الهدف دوراً محورياً في دفع الإنسان للقيام بأعماله. وكلما كان الهدف متعالياً كان الدّافع للقيام بالعمل أقوى. ويشير هذا الأمر إلى حالة تصديق ويقين تحصل عند الشخص يؤمن بواسطتها بأنّ الهدف الموضوع أمامه أسمى وأرقى من وجوده الشخصي؛ فيسعى لتحقيقه بغضّ النظر عما إذا كان سيُوفّق في هذا الأمر أم لا. يقول الإمام الخميني قدس سره في هذا الخصوص: «إذا كان الهدف إلهيّاً كان النّصر حليفه»[3].

يؤمن الشخص بأن الهدف هو أرقى من وجوده الشخصي فيسعى إلى تحقيقه بغض النظر عما إذا كان سيوفق أم لا

3. الوقوف إلى جانب الحق

يترتب على الإيمان بالله تعالى وكون الهدف إلهياً أن يكون الشخص على يقين بأن ما يناضل ويعمل لأجله هو الحق.

فالحقّ يدفع الشخص لمعرفة الباطل والنّهوض لمواجهته وتغييره. يقول الإمام الخميني قدس سره «إنكم على الحق وقد وقفتم بوجه الباطل، فاستقيموا واثبتوا، فإنكم إن لم تفعلوا فلن تبلغوا النصر النهائي»[4].

ويتحقق مفهوم النصر على الأعداء بمجرد التزام الحق وبغض النظر عن كل التفاصيل الأخرى. وهذا ما أشار إليه الإمام الخميني قدس سره عندما قال: «إننا لا نخشى الهزيمة، فأولاً نحن لا نُهزم لأن الله معنا، وثانياً، وعلى فرض أننا وقعنا في هزيمة صُوَريّة،

فإننا لن نهزم هزيمة معنوية، فالنّصر المعنوي حليف الإسلام والمسلمين»[5].

وفي أقل التّقادير، النّصر عبارة عن الوقوف إلى جانب الحق ومساندته. وهذا بحدّ ذاته ذو قيمة عالية إذا ما عدنا إلى شخصيّة المنتصر الذي لا يبالي إن كان النصر الذي وصل إليه قد أدّى به إلى الظفر أم إلى الخسارة طِبق بعض المعايير والمقاييس، بل الأساس عنده أنّه تمكّن من الوقوف إلى جانب الحق وصنّف نفسه معه وهذا يكفيه.

ويترتّب على هذا الفهم وما تقدّم من عناوين ومسائل ضرورة أن ينطلق الإنسان في عمله وحركته من خلال امتلاك رؤية وعقيدة تدفعه وتحرّكه نحو تحقيق الأهداف التي يصبو إليها والتي على أساسها يكون منتصراً.

* المقاومة وفلسفة النصر

المقاومة في حقيقة ذاتها عبارة عن أحد المكوّنات الأساس التي يترتب عليها النصر، وبعبارة أخرى لا يمكن أن يتحقق النصر من دون وجود حالة مقاومة. وهي حق مشروع للشعوب ضمنته القيَم والشرائع ووافقها العقل والوجدان؛ فلا يمكن أن نتصوّر شعباً ما تعرض لأنواع الظّلم والعذاب وأخرج من دياره... إلا وله الحق الكامل في المواجهة والمقاومة (على اختلاف أشكالها). جاء في القرآن الكريم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ*الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (الحج: 39 ـ 40).

ويبقى السؤال لماذا غاب مفهوم المقاومة عن الثقافة الإسلامية الموروثة والرائجة بين العديد من المجتمعات؟ وإذا كانت المقاومة حقاً ينبغي أن تمارسه الشعوب للخروج من الحالة التي هي فيها، فَلِمَ لا ينهض كل إنسان؟ ولماذا لا تساهم وتساعد القيم الثقافية الرائجة في المجتمعات في تنمية ثقافة المقاومة؟

قد يتركز الجواب عن مجموعة من الأسس والمبادئ التي تفرض وجود المقاومة، ولكن عدم ممارستها من قبل الأفراد لا يعني عدم حقانية حركة المقاومة.

وهنا تنبغي الإشارة إلى أن حالة المقاومة وجدت مع الإسلام ونادى بها قادة الدين على أساس أن وجود الدين الإسلامي كان لأجل الهداية ولأجل إرجاع الفطرة الإنسانية والبشرية إلى مسارها الصحيح. وفي خضم هذه الحركة المقاومة التي انطلق منها الدين الإسلامي كان الهدف الأبرز والأسمى هو إيجاد العدالة على مستوى الاجتماع البشري، وهذا يعني أن حقيقة العدالة كانت غائبة عن مسرح الحياة الاجتماعية، فكان

الدين الإسلامي كان لأجل الهداية ولأجل إرجاع الفطرة الإنسانية والبشرية إلى فطرتها الحقيقية

الإسلام هو الحركة المقاومة التي تسعى إلى إيصال الأفراد والمجتمعات إلى الأهداف الحقيقية عبر تكريس مبدأ العدالة.

وقد شهد العالم الإسلامي حالات تأسيس فكري تولّته بعض الفرق المذهبية والكلامية بهدف تأصيل فكرة عدم المقاومة وعدم الحركة باتجاه ما أراده الإسلام، ولكن تلك المحاولات بقيت عاجزة عن تقديم المبرّرات الإقناعية على اعتبار أنّها كانت أداة طيّعة بيد السلطان تبرّر له وجوده وتحرّم أي عمل أو تحرّك يعارضه[6].

وإذا كان لكل بُعد خصائصه ومميّزاته فإنّ نصر المبادئ يكون عادة نصراً للعقائد والأفكار والقيم. وهنا لا يجري الحديث عن الأبعاد الماديّة للمسألة، بل يكون التأكيد على مدى تضحية الفرد أو المجموعة في سبيل المبادئ والاعتقادات. ويترتب على هذا النوع من نصر المبادئ استمرار عملية المواجهة بين الحق والباطل والحفاظ على خطوط أساس تميّز بين الحقّ والباطل؛ مما يمنع اختلاطهما واشتباه أحدهما بالآخر. ولعلّ أبرز نموذج لهذا النّوع من النّصر، ثورة الإمام الحسين عليه السلام الذي ضحّى بكل وجوده، لا بل بوجود أهل بيته وأصحابه في سبيل المبدأ؛ فبقي حياً يتميز عن الباطل. وكان أن استضاءت الأجيال اللاحقة من هذه الثورة العظيمة لتقتدي بالإمام عليه السلام ولتمتلك زمام المبادرة لتمييز الحق عن الباطل والنهوض للتغيير...

مما تقدم، يمكننا أن نفهم وبوضوح فلسفة انتصار المقاومة؛ إذ إنها ساهمت وبشكل كبير في الحفاظ على شعلة الحق مضيئة مشعة لأن نصرها كان نصراً للمبادئ وحققت النصر رغم الهزائم الخارجية وتقديم الشهداء...

الهوامش

(1) الكلمات القصار، الإمام الخميني قدس سره، ص 123.
(2) م. ن.
(3) م. ن، ص 125.
(4) م. ن.
(5) م. ن، ص 126.
(6) راجع مقالة: ثقافة المقاومة، حسن حنفي، أعمال الندوة الفلسفية السادسة عشرة التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة 2004، ص 30 . 42.

صفات عباد الرحمن (11)

«وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً»

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

أشرنا في البحث السابق إلى أن أنبياء الله تعالى هم أبرز مصاديق «عباد الرحمن». وسنحاول في هذا المقال التعرّض لآخر صفة من صفات عباد الرحمن الذين يطلبون من الله تعالى أن يجعلهم «إماماً للمتقين». فما هو المقصود من إمامة المتقين؟ وما هي شروط الإمامة من وجهة نظر القرآن الكريم؟ وكيف يمكن أن يصبح المؤمنون أئمّة للآخرين؟ ولماذا إمامة المتّقين، هدفُ عباد الرحمن؟

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: 74).

الإمام يجب أن يمتلك القدرة على هداية الآخرين ويتمكن من الأخذ بأيدي الناس

* معنى الإمام

إنّ البحث حول عبارة «الإمام» هو أوّل بحثٍ يمكن الحديث عنه؛ فكلمة «الإمام» قد اتخذت في ثقافتنا الشيعية معنىً خاصاً، يراد به أئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام. أما معناها اللغوي فإن «الإمام» هو الشخص الذي يتولّى مركز القيادة بالنسبة للمجموع. وهذه الإمامة والقيادة لا اختصاص لها بمسألة الهداية والسعادة، بل هي أوسع من ذلك حيث تطلق على قائد الضلال والكفر أيضاً. إذ جاء في القرآن الكريم الإشارة إلى الأئمة الذين يرشدون الناس إلى السعادة والنجاة: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (الأنبياء: 73). وأشار أيضاً بهذه العبارة إلى الأشخاص الذين يقودون الناس نحو الكفر ونحو النار: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ (القصص: 41).

* عبارة «الإمام» في القرآن

استعملت عبارة «الإمام» في القرآن الكريم في موارد متعددة من أبرزها:

«الكتاب الإلهي»: في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ (هود: 17). هنا أُطلقت عبارة «الإمام» على الكتاب المقدس لموسى عليه السلام.

الأئمة الوارثين: من الموارد الأخرى التي استعمل فيها القرآن الكريم كلمة «إمام» (طبعاً على شكل الجمع: الأئمة)، الآية التي تقول: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: 5) إذ تؤكد الرّوايات الواردة أنّ وليّ العصر عجل الله فرجه وحكومته العالميّة هما المصداق الأتمّ والمصداق العينيّ والكامل للآية الشريفة. إلّا أن ظاهر الآية الشريفة عام وكلّي ولا اختصاص له بذلك. وهناك الكثير من الآيات الشريفة في القرآن الكريم التي كانت على هذا النحو، أي أن يكون ظاهر الآية عاماً وكلياً إلا أنها تنطبق على المصداق الكامل والتام بعنوان المعنى «الباطن» أو «التأويل».

والمقصود من ذكر معاني الإمام أن لا ينصرف ذهننا عند تلاوة قوله تعالى ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ إلى هذا المعنى. فهم لا يطلبون أن يصبحوا أئمة معصومين، على أساس أن المقصود من «الإمام» هنا، هو المعنى العام الذي يراد

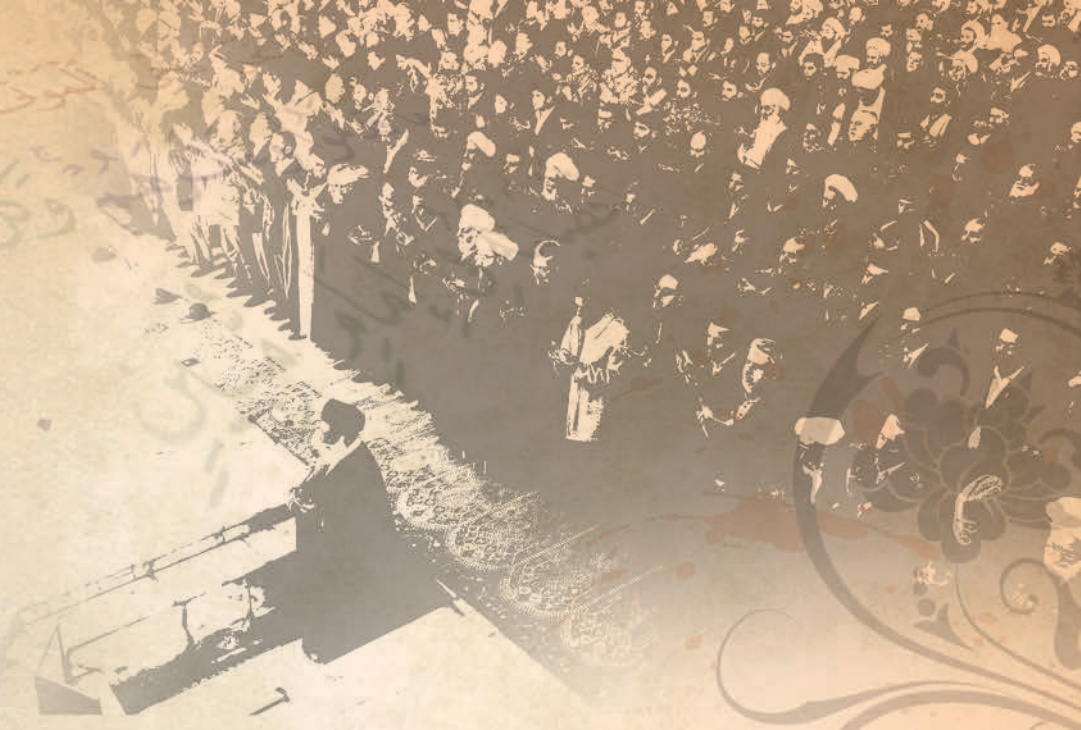

منه الشخص الذي يكون قائداً لمجموعة.

*** ثلاثة شروط للإمامة**

بناءً على ما تقدم من توضيح، فإن الذي يرغب في أن يكون «إماماً» وقائداً لمجموعة من الناس، لا بدّ من وجود ثلاث خصائص وشروط خاصة فيه تؤهله ليتحرك في مقدمة الجمع.

الشرط الأول: الإمام والقائد لا ينتظر الطريق الذي يختاره الناس ثم يتابعهم في ذلك. فالشخص الذي يتحرك خلف المجموع لا يطلق عليه عنوان «الإمام». طبعاً الذي يتحرك في مقدمة الجمع، قد يكون إماماً معصوماً أو إمام حق آخر كأئمة المستضعفين الذين أشار إليهم مفاد الآية المتقدمة.

الشرط الثاني: إن «الإمام» الحقيقي في الرؤية القرآنية لا بدّ له أن يكون عارفاً بالطريق. فإنّ الذي يجهل الطريق لا يمكنه أن يتقدّم الجمع. وقد أوضح القرآن الكريم هذا الأمر بوضوح: ﴿**أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾ (يونس: 35).

على كل حال فإنّ آية ﴿**أَفَمَن يَهْدِي**﴾ هي من جملة الآيات الشريفة التي يمكن الاستناد إليها لإمامة أئمة أهل البيت عليهم السلام. في هذا الإطار نشاهد أن الإمام أمير المؤمنين وأئمة أهل البيت عليهم السلام قد صرّحوا بأنّهم عارفون بأحكام الإسلام ومصالح المجتمع الإسلامي وهم على بصيرة في هذا الخصوص. وهذا يختلف عن الذين كانوا يصرّحون بأنهم لا يعرفون الحكم الفلاني ولا يدركون القضيّة الفلانيّة والذين يقولون «إسألوا

علـيـاً». فـهـل يـجـب اتـبـاع هـؤلاء الأشخاص أم يجب اتـبـاع الـعـارفـيـن بـالأحـكـام وبمصالح المجتمع؟ فما لكم كيف تحكمون!

الشرط الثالث: يجب أن يمتلك الإمام القدرة على هـدايـة الآخـريـن، والأخـذ بأيديهم وإرشـادهـم إلـى الهدف.

هـذه الـعـنـاوين الثلاثة هي الحد الأقل من الخصائص المفترض وجودها في الإمام، والذي يفتقد إحداها يكون غير صالح للإمامة والقيادة.

* هل يسعى عباد الرحمن لأجل الرئاسة؟

السؤال الآخر الذي يجب الإجابة عنه في موضوع خصوصية عباد الرحمن، هو الهدف من طلبهم من الله تعالى أن يجعلهم للمتقين إماماً وهل فيه نوع من حب المقام والسلطة والرئاسة والدنيا؟

طـبـعـاً، يـمـكـن الإجـابـة عـن هـكـذا تساؤلات بعد قليل من الدقة والتأمل. نحن نظن أن عباد الرحمن عندما يطلبون من الله تعالى أن يجعلهم للمتقين إماماً إنّما ذلك بسبب ما يمتلكون من روحية طلب الجاه والرئاسة وأمثالها من الأمور التي يسعى وراءها الأشخاص العاديون.

عـبـاد الـرحـمـن يـتـطـلـعـون إلـى الأخـــذ بـأيـدي الآخرين وإيصالهم إلـــى مـرتـبـة السعادة والنجاة

والحقيقة غير ذلك؛ لأن أهـــداف عـبـاد الـرحـمـن من وراء هـذا الطلب ليس الأطماع والأهـواء الدنيوية والمادية، بل هو نتيجة ما يمتلكون من همّة عالية ورؤيـة واسـعـة. لقد تقدم هـؤلاء في مسير عبودية الحق بحيث أصبحوا لا يقتنعون بما حصل لأنفسهم من السعادة والهداية، بل صاروا يتطلعون إلى الأخذ بأيدي الآخرين وإيصالهم إلى مرتبة السعادة والنجاة. فعباد الرحمن عندما يطلبون هذا المقام إنما يطلبونه لأجل الناس لا لأجل أن يصلوا إلى مناصب يكونون من خلالها محترمين عند الناس.

يَفترضُ عباد الرحمن أنهم يتحركون في مسير خاص بالمتقين. لذلك يكون دعاؤهم إشارة إلى ما يمتلكون من همة عالية حيث يرغبون بالقيام بدور ما، دور القيادة في بيئة الأتقياء.

إن هـذا الـدعـاء هـو كـالـدعـاء الـذي يتوجه به بعض الناس إلى الله تعالى؛ فيطلب منه أن يكون واسطة إيصال الفيض إلى الآخرين، كالذي يطلب من الله تعالى أن يرزقه المال لأجل الآخرين، فهذا لا إشكال فيه. وإذا كان الإنسان

صادقاً في هذا الدعاء كان من جملة الأمور الأخروية وليس الدنيوية.

ولعل من الخطوات الكبيرة في مسيرة التكامل، أن الإنسان لا ينبغي أن يفكر بنفسه فقط وأن لا يتمنى الوصول إلى السعادة والقرب الإلهي لنفسه فقط، بل يجب عليه طلب ذلك للآخرين أيضاً. صحيح أن الشريعة قد ذكرت وحددت تكاليفنا ووظائفنا، إلا أن الدافع الأساس وراء قيامنا بهذه التكاليف هو تكاملنا. فعندما ندفع الخمس والزكاة فنحن ندرك أن هناك من يستفيد منهما لدفع فقره إلا أننا نقوم بذلك لتصبح أموالنا حلالاً ولنبعد أنفسنا عن نار جهنم. وإذا كان هاماً عندنا أن نعمل لنصل إلى مقام القرب الإلهي، فعلينا أن نستشعر هذا الاهتمام اتجاه الآخرين لنصل أيضاً إلى ذاك المقام.

إن المؤمنين الذين وصلوا إلى حقيقة لذة المناجاة الإلهية والذين وصلوا إلى مقام ﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ**﴾ (السجدة: 16) ووصلوا إلى الثواب الإلهي ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾ (السجدة: 17). هؤلاء يدعون الله تعالى خفية في أن يجعل الآخرين شركاء فيما هم فيه من نعمة ولذة. أما الذي يطلب من الله تعالى أن يجعله أماماً للمتقين فهو لا يكتفي بما يقوم به المؤمنون، بل يريد ما هو أعلى من ذلك؛ إذ يطلب من الله أن يهب الآخرين ما وهبه.

إنّ النّبي إبراهيم عليه السلام الذي وصل إلى مقام التسليم الكامل ومقام ﴿**أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ**﴾ (آل عمران: 20) لا يرضى أن يمتلك هذا المقام لنفسه فقط، بل يدعو مع إسماعيل عليه السلام أن يجعل

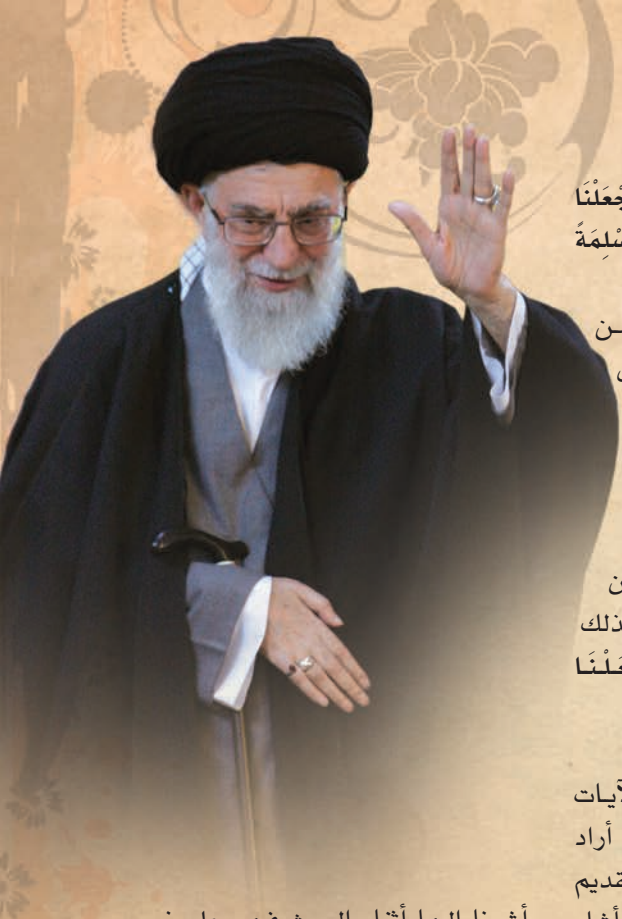

هذا المقام لذريتهما: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ (البقرة: 128).

وبعد أن يدعو عباد الرحمن لأنفسهم لأجل الوصول إلى أعلى الكمالات، يطلبون الخير والسعادة لذرياتهم وأزواجهم ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. ولا يكتفون بهذا المقدار، بل يطلبون ذلك لجميع الأشخاص حيث يريدون للجميع الوصول إلى القرب الإلهي لذلك يتوجهون إلى الله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

* إمامة المتقين

خلاصة الكلام هنا أن هذه الآيات تحاول رسم صورة «القدوة» حيث أراد الله تعالى من خلال هذه الآيات تقديم نموذج وقدوة من العباد الصالحين فأشار في توضيحها إلى الجوانب الإيجابية وإلى الجوانب السلبية عندهم. وأخيراً أشارت الآيات الشريفة إلى الخاصية التي نحن بصدد دراستها حيث إن عباد الرحمن لا يكتفون بسعادة أنفسهم، بل يتطلعون إلى سعادة وصلاح الآخرين.

ما لا شك فيه أن أعلى مقام من مقامات إمامة المتقين قد حصل للأئمة الاثني عشر المعصومين عليهم السلام. وقد وجدت الخصائص الثلاث التي أشرنا إليها أثناء البحث فيهم على نحو أتم وأعلى وأكمل.

أما في زماننا فإن المصداق الأكمل لهذه الإمامة هو «الولي الفقيه» الذي يقف على رأس المجتمع الإسلامي. وعلى هذا الأساس ينبغي أن يكون الولي الفقيه أكثر معرفة بالإسلام من الجميع وإلا لما أمكنه إرشاد المجتمع الإسلامي كما يجب. كذلك يجب أن يكون عاملاً بالإسلام. وبعبارة أخرى يجب أن تجتمع لديه صفات: العلم والتقوى والعدالة.

في زماننا المصداق الأكمل لهذه الإمامة هو «الولي الفقيه» الذي يقف على رأس المجتمع الإسلامي

مجتمع

عطاء ما بعد الستين

فاطمة كريم

يجمع أوراقه المبعثرة هنا وهناك، ويضع في صندوقه الدّروع والهدايّا التي طالما زيّنت غرفة عمله المتواضعة. وقبل أن يخرج، يودّع المكتب، الذي طالما تذمّر من ضيقه. يخرج هذه المرة هادئاً بخلاف عادته، وبدلاً من إقفال الباب على عجل يسترسل في توزيع نظراته على كافة أرجاء المكان. وكيف لا، وهو لن يعود إليه صباح اليوم التالي. هذا هو حال أي موظف يبلغ الرابعة والستين من العمر، حيث يُحال إلى ما يُطلق عليه «المعاش» أو «التقاعد». ويُعرّف «التقاعد» بأنه النقطة التي يتوقف الشخص فيها عن العمل. ويختلف سن التّقاعد العادي من بلد لآخر، ففي النمسا يبدأ من الـ 65 عاماً، وفي الولايات المتحدة يحدّد بـ 67 عاماً، أمّا في إيطاليا فهو 68 عاماً.

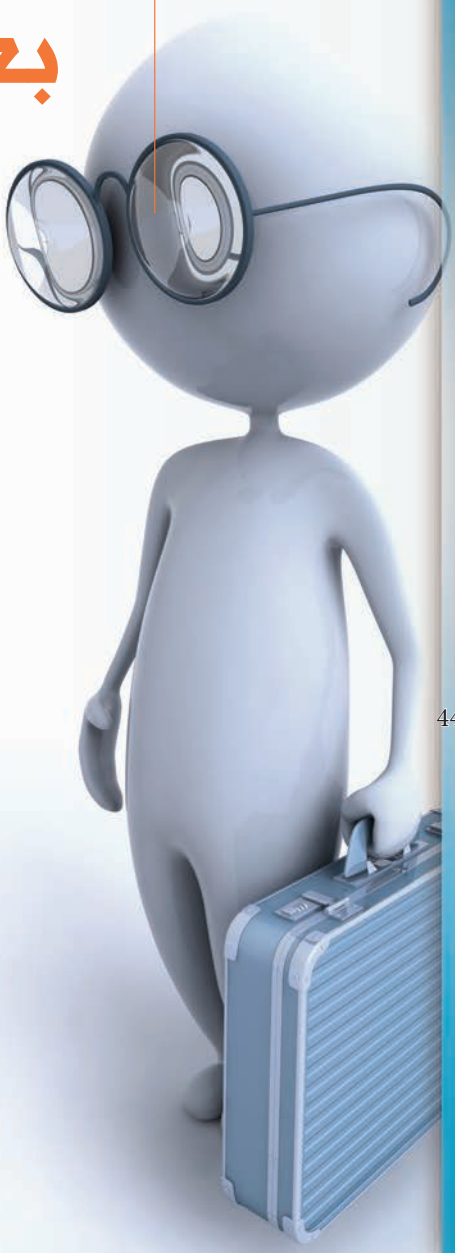

* أبرز الآثار الاجتماعية

تتمثل أبرز الآثار الاجتماعية لمرحلة التقاعد في ضعف العلاقات الاجتماعية، حيث يفقد المتقاعد الكثير من الأصدقاء والعلاقات التي ارتبطت بالعمل. ومن الآثار المهمة التي يفتقدها في هذه المرحلة العديد من الأنشطة والاهتمامات، التي كانت مرتبطة بالعمل، وكانت تستحوذ على كامل وقته حتى خارج أوقات الدوام. هنا، تبرز لدى المتقاعد مشاكل العزلة وزيادة أوقات الفراغ، أما على الصعيد المادي فانخفاض الدخل الشهري، الأمر الذي ينعكس سلباً على المتقاعد، حيث يُظهر نوعاً من الحساسية الزائدة التي تؤدي إلى الغضب وسرعة الانفعال.

* الأعراض النفسية

هناك العديد من الأعراض النفسية التي قد تصيب المتقاعد، وذلك نتيجة لتدني الصحة الجسدية بسبب تقدمه في العمر، إذ قد يصاب بأمراض القلب والشرايين والسكّر والروماتيزم. كما ويمكن أن يصاب بالاكتئاب والقلق البسيط، وازدياد الشعور بعدم القيمة والحاجة إليه من قبل المجتمع والأسرة. وهنا يبرز دور الأهل والأبناء، حيث ينبغي لهم إحاطة المتقاعد ومنحه الحب والحنان والاحترام والاهتمام، وذلك من خلال الزيارات المتقاربة، والاتصالات الهاتفيّة المتكرّرة، ممّا يعطيه الثّقة والإحساس بأهميّته ومكانته. كما أنّه يوجد دور للمتقاعد نفسه حيث يجب عليه تقوية علاقته الاجتماعية، وذلك تفادياً للشعور بالوحدة.

* لا لنهاية الخدمة

يخطىء المتقاعد عندما يظنّ بأنّ دوره قد انتهى في نهاية خدمته كموظف، وذلك لأنّ دور الفرد في المجتمع لا يقتصر على وظيفة معيّنة. وهناك رأي لأحد علماء الاجتماع في هذا المجال حيث يورد في أحد كتبه أنه: «لا شيء اسمه «المعاش» أو «التّقاعد»، كل ما هناك أنك كُنت تؤدّي عملاً ما، وعليك الآن أن تؤدي دوراً آخر. إذ ربما الأول كان مفروضاً عليك بحكم الظروف، أما العمل الجديد فإنّك تختاره وتؤديه طواعية».

من هنا، يمكن للمتقاعد الذي يرغب بالاستمرار في العمل، أن يفحص مهاراته جيّداً، حيث إنّه لا مانع من التقدّم لفرصة عمل في مجال اختصاصه وخاصةً إن كان من ذوي المهارات، أو المدرّسين، أو الأطباء، أو من الذين يعملون في البناء، فإنّ الفرص كبيرة للحصول على أعمال كثيرة، أبرزها الأعمال الاستشارية في مجال عمله.

* 7 نصائح لتقاعدٍ مُريح

يستطيع المتقاعد أن يستثمر وقته فيما يفيده أو يسليه. والخيارات كثيرة جداً لكننا ومن باب توفير النصح والإرشاد اخترنا سبع نصائح تضمن بعون الله للمتقاعد حياة سعيدة ومريحة:

1. الاتجاه إلى الدين: فهو يُشكّل حافزاً قوياً لإدراك التكيّف النفسي والتوافق الاجتماعي.
2. قراءة القرآن الكريم: فهو جلاءٌ للقلوب، ومهدىءٌ للنفوس، وموّجهٌ للفكر.
3. ممارسة الرياضة: وخصوصاً رياضة المشي، فهي كفيلة بتنشيط الذهن وصفائه، كما أنها تساعد على التخفيف من القلق والاكتئاب والمشاكل النفسية.
1. المشاركة في العمل التطوعي: حيث إنه يُرضي الذّات.
2. مزاولة بعض الهوايات: كالرسم، الموسيقى، الأشغال اليدوية، والنحت ..الخ
3. تنشيط الذاكرة عبر الأنشطة الفكرية: كالمطالعة وحلّ الكلمات المتقاطعة.
4. قضاء الوقت الممتع مع الأهل والأحفاد.

وتذكر المقولة الشهيرة «الحياة تبدأ بعد الستّين».

بقية الله

السعادة في قفصٍ ذهبي

- لتسكنوا إليها..
- أخطاء تقع بها الزوجة
- أخطاء يقع بها الزوج
- الطلاق.. الحقيقة بالأرقام
- السعادة الزوجية.. أنت تصنعها

لتسكنوا إليها

الشيخ نعيم قاسم

رسم الله تعالى الصورة التي أرادها من الحياة الزوجية بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ **(الروم: 21).**

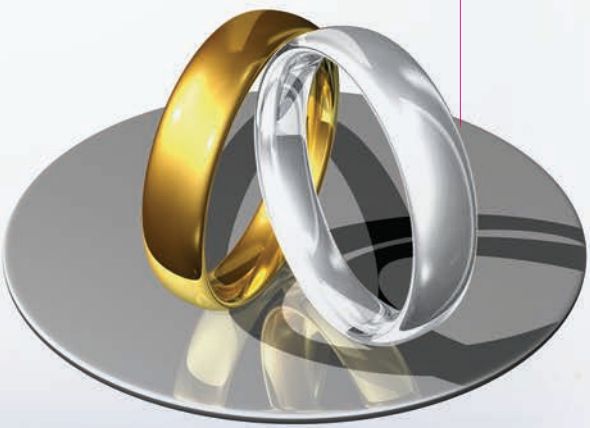

فالحياة الزوجيّة تتحقق من خلال أمرين:

الأول: إنشاء الرَّابطة الزّوجية، وهذا ما يهيّئه عقد الـزَّواج الذي يجمع بين الزّوجين، وهو المدخل للسّكن والاستقرار بكلّ معانيه النّفسية والجسديّة.

الثاني: التّشريعات الإلهيّة التي تتناغم مع الفطرة الإنسانيّة، في توزيع الحقوق والواجبات بين الزّوجين، بما يُثبِّت المودَّة وهي درجة عالية من الحبّ والحنان والتفاعل. وأما الرّحمة فهي التسامح والإحسان، والعفو عند الإساءة والأخذ بيد الطّرف الآخر لتحقيق الاستقرار والراحة للحياة الزوجية.

إذاً، عقد الزواج بمضمونه ومتطلباته يهيئ الفرصة للسعادة، لكنَّ المسؤولية العملية تقع على عاتق الزوجين في إدارة حياتهما، وكيفية تعاملهما مع بعضهما بعضاً، ودقة التزامهما بالأحكام الشرعية في إطار البذل والتضحية.

* الزواج مودّة ورحمة

لو اتَّبع الزوجان ما عليهما من مسؤولية وواجبات، واقتصرا على عدم تجاوز حقوقهما، بروحية التّنازلات المتبادلة، بحيث يعطي كلٌّ منهما للآخر لمصلحة المودة والرحمة، فإنهما سيعيشان سعيدين. بل لو اقتصرا على الالتزام بحدودهما، واتَّبعا الأوامر والنواهي الإلهية بدقة، ولم يحيدا عنها، وطَّبقا ذلك برضًى منهما، على قاعدة التسليم بما أحلَّ الله والاجتناب عما حرَّم،

فسيجدان نفسيهما في قلب السعادة.

والوصول إلى السعادة الزوجية له مسار عملي، يتطلب من الزوجين أن يساهم كلٌ منهما بسلوك وخطواتٍ تتراكم وتتكامل لتحقيق هذه السعادة. وقبل الخوض في ذلك لا بُدّ من الوقوف على خمسة عناوين أرشدنا إليها الإمام زين العابدين عليه السلام وهي تؤدي، مجتمعةً، إلى السعادة من خلال حديثه عن حق الزوجة في رسالة الحقوق، فقال عليه السلام: «وأمّا حق رعيّتك بملك النكاح، فأن تعلم أنّ الله جعلها سكناً ومستراحاً وأنساً وواقية، وكذلك كلّ واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه ويعلم أنّ ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها، وإن كان حقك عليها أغلظ، وطاعتك

بها ألزم، فيما أحببت وكرهت ما لم تكن معصية، فإنّ لها حقّ الرّحمة والمؤانسة وموضع السّكون إليها قضاء اللّذة التي لا بدَّ من قضائها وذلك عظيم، ولا قوة إلا بالله»[1].

* خطوات عملية

أما بالنسبة للسلوك العملي فيمكن اختصاره بالخطوات التالية:

أولاً: العلم بما تحققه الزوجة.

فهي السكن والاستقرار الجسدي والنفسي والعملي، وهي التي تحقق الراحة بكل معانيها، ومورد الأُنس الذي يأنس به الزوج، وهي الواقية من الوقوع في الحرام. وإنَّ عِلم الزوج بأهمية وقيمة المرأة الواقعية في حياته يجعله ينظر إليها كشريكة تحقق السكن والمستراح والأنس والوقاية.

ثانياً: معرفة أنّ كلاهما نعمة للآخر.

ذلك أن عطاء الله للطرفين باجتماعهما، ولا فضل لأحدهما على الآخر، فليحمد كل منهما ربَّه على زوجه. «إنَّ القيام بمسؤولية النعمة وأداء حقها للمحافظة عليها يتم بالأداء الحسن والإكرام والرفق، فحسن الصحبة يضفي ظلالاً من الأخلاقية المريحة للطرف الآخر، والإكرام يؤدي إلى البذل من دون ابتغاء البدل وهو يعبّر عن نفسيّة معطاءة تُريح الحياة الزوجية. والرفقُ حنانٌ وعطفٌ يعمِّم أجواءً إيجابيةً في رعاية ضعف ومتطلّبات الطرف الآخر، فلا قسوة ولا تسلّط ولا شدّة، بل تعاملٌ

إنَّ عِلم الزوج بأهمية وقيمة المرأة في حياته يجعله ينظر إليها كشريكة تحقق السكن والأنس

على الزوج أن يرحم زوجته إنْ أخطأت، فلا يلاحقها على كل فعل ولا يراكم أخطاءها

بالحُسنى والرقَّة والشفافيّة»[2].

ثالثاً: القوامية للزوج

تتمثل في مسؤولية إدارة الأسرة، وهي عبءٌ ثقيل، مقيَّدة بالاستقامة، وليست صلاحيات مطلقة. وله حق الاستمتاع، وأن لا تخرج زوجته من بيته إلاَّ بإذنه، وهي صلاحيات تُبقي للزوجة مساحة واسعة من الحقوق الشخصية في أموالها وعباداتها وتربيتها لأولادها ورعايتها للمنزل والأسرة... وهذا هو الحق الأغلظ، والعبرة عدم استخدامه في المعصية، أحبَّ النتيجة أو كرهها.

رابعاً: للزوجة الرحمة والمؤانسة.

على الزوج أن يرحم زوجته إنْ أخطأت، فلا يلاحقها على كل فعل ولا يراكم أخطاءها، بل يقدِّر حجم أعمالها ومسؤولياتها وعبء الأولاد عليها عندها سوف يقدّر ضعفها وانفعالها، فيعفو، ويفتح صفحة جديدة في كل محطة وعند كلّ أزمة، كما ينبغي أن تأنس الزوجة بوجوده معها وليخصّص لها وقتاً، فهو الذي يملأ حياتها ويظلِّلها.

خامساً: أهمية العلاقة الجنسية.

وهي مطلب أصلي للرجل، ودعامة كبرى للبناء الزوجي السعيد. لذا على الزوجة أن تؤدّي حق الاستمتاع للرجل، «عليها أن تزيل المنفِّرات وتتطيَّب وتتجمَّل وأن تستجيب له عند رغبته بذلك، وهذا يؤدي إلى «قضاء اللذة التي لا بدَّ من قضائها وذلك عظيم»، كما قال إمامنا السجاد عليه السلام، نظراً لأهمية هذا الحق في إضفاء السكينة على الحياة الزوجية، وهو مطلب فطري غريزي يؤثر تأثيراً كبيراً في تمتين العلاقة بين الزّوجين»[3].

*** مسؤولية مشتركة**

الحياة الزوجية مسؤولية مشتركة بين الزوجين، ولكل واحد منهما نصيب مما عليه أن يقوم به، وقد ذكرت الروايات توجيهات لكل من المرأة والرجل في هذا المجال.

* توجيهات للزوجة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «جهاد المرأة حُسن التبعّل»[4]، أي حسن القيام بالواجبات الزوجية التي أمر الله تعالى بها. وسيكون موقعها عظيماً عند الله تعالى إذا ما خدمت زوجها، ففي الحديث الشريف: «أيّما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام، أغلق الله عنها سبعة أبواب النار، وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيّها شاءت»[5].

وللزوجة الصالحة أسوة بالسيدة الزهراء عليها السلام، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «لا شفيع للمرأة أنجح عند ربّها من رضا زوجها، ولما ماتت فاطمة عليها السلام، قال عليّ عليه السلام: اللّهم إنّي راض عن ابنة نبيك، اللهم إنّها قد أوحشت فآنسها»[6].

* توجيهات للزوج

أن يتصرف الزوج مع زوجته بكل خير، اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي»[7].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته، فإنّ الله عزَّ وجل قد ملّكه ناصيتها وجعله القيّم عليها»[8].

ولخدمة الزوجة مكانة عظيمة عند الله تعالى، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يخدم العيال إلا صِدِّيق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة»[9]. وعنه أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يخدم العيال إلا صِدِّيق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة»

«إذا سقى الرجل امرأته أُجِر»[10].

علّمنا الإمام علي عليه السلام وزوجته فاطمة الزهراء عليها السلام نموذج توزيع الأدوار في الحياة السعيدة. فعن الإمام الباقر عليه السلام: «إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقمَّ البيت (أي كنسه)، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب: نقل الحطب وأن يجيء بالطعام»[11].

*** نصائح عملية**

1. على كل من الزوجين أن يتعرف إلى طبيعة شريكه الآخر، فإنَّ متطلبات الرجل تختلف عن متطلبات المرأة في بعض الجوانب، وبالعكس، وإن كانا يشتركان في الجوانب الأخرى. على الرجل أن يعلم بأن المرأة تحتاج إلى الاهتمام بها، وإلى الحب والحنان واللّمسة العاطفية والكلمات المؤنسة بتكرار النطق بها. وعلى المرأة أن تعلم بأن الرجل حاجته جسدية فلتعطه ذلك، ولا تتعامل معه كما تريده أن يتعامل معها، فلكلٍ مطالبه من الآخر.
2. لا تقفا عند تفاصيل الحقوق والواجبات، حقّق أيها الزوج بعض رغبات زوجتك، ولو لم تكن مقتنعاً، واعملي أيتها الزوجة في خدمة الأسرة، ولو لم تكن مسؤوليتك، فهذا مما يعزِّز المودة بينكما.
3. لا تفكّر أيها الرجل بما يؤنسك بالسهر خارج المنزل أو ترتيب المشاريع الترفيهية مع زملائك فقط، لأن زوجتك بحاجة إليك لتؤنسها. وفي المقابل لا تهملي أيتها الزوجة مجيء زوجك بعد تعبه كل النهار، فتمضين وقتك مع جيرانك صباحاً وتتراكم الأعمال عليك عند مجيئه، وحينها يشعر بقلة الاهتمام به، ممّا يوتر العلاقة بينكما.
4. عالجا أموركما بينكما، ولا تصرّحا بما بينكما للأهل أو للأولاد، كي لا تكبر مشاكلكما، أو تشيع فتتعقّد وتصبح صعبة الحل.
5. ليدقّق كل واحد منكما بحقوقه وواجباته، لأنّه وإن استطاع بسلطته الضغط على شريكه، فالله رقيب على العباد، وسيحاسب المقصِّر بحق الآخر.

الهوامش

(1) تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني، ص 262.
(2) حقوق الزوج والزوجة، كاتب المقال، ص 21.
(3) م. ن، ص 50.
(4) الكافي، الشيخ الكليني، ج 5، ص 9.
(5) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج 20، ص 172.
(6) الخصال، الشيخ الصدوق، ص 588.
(7) وسائل الشيعة، م. س، ج 20، ص 171.
(8) م. ن، ج 20، ص 170.
(9) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 104، ص 132.
(10) ميزان الحكمة، الريشهري، ج 2، ص 1186.
(11) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج 13، ص 25.

أخطاء تقع بها الزوجة

الشيخ محمد حسن زراقط

الملف

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء: 21).

العلاقة بين الزوجين بحسب الرؤية الإسلاميّة مبنيّة على قوانين وضوابط يجب على الطرفين الالتزام بها وعدم تجاوزها. ولكنّ طبيعة العيش الدائم بين الزوجين تساعدهما على تجاوز هذه الحدود وخرقها. والإسلام لا يمنع من ذلك إذا كان هذا الخرق للقواعد يجري وفق قانون التضحية وتنازل كلّ من الطرفين عن حقّه بشكل طوعيّ واختياريّ. ومن الطبيعيّ أنّ الزوج والزوجة كلاهما عنده استعداد وميل إلى خرق القاعدة وعدم الالتزام بالقوانين المنظّمة للعلاقة بين الطرفين. وفي هذه المقالة الموجزة سوف أحاول تسليط الضوء على بعض التجاوزات التي قد تقع فيها المرأة في خلال علاقتها بزوجها.

* سوء الاختيار

من الطبيعيّ أنّ العلاقة بين الزوجين تبدأ قبل بدئها وليس في هذا الكلام أيّ تهافتٍ أو غرابةٍ؛ فإنّ البناء لا يبدأ من فوق الأرض، بل يبدأ من تحتها، والحياة الزوجيّة كذلك. فقد تسيء الزوجة اختيار شريكها لأسباب عاطفيّة

أو اقتصاديّة أو مؤثرات عائلية أو غير ذلك. قد تقبل بزوج تغترّ بوضعه الاقتصاديّ وترغب من خلال العلاقة به أن تنتقل من حالة أسرتها الاقتصاديّة إلى حالةٍ أكثر يسراً، أو قد تغترّ بما يظهره الزوج من عواطف كاذبةٍ فترتبط به، ثمّ بعد العيش سوياً تحت سقفٍ واحدٍ تخبو جذوة العاطفة وتبدأ النتائج المخرّبة بالظهور. أو قد ترتبط المرأة بزوج لا تحبّه ولكنّها تقبل بالعلاقة به، مراعاةً لاقتراح أمّها أو أبيها الارتباط به، ثمّ بعد الارتباط تشعر بالندم على ما فعلت وتعضّ على أصابعها. والحلّ لمثل هذه الحالة أن تتمهّل المرأة وتتروّى في اختيار الزوج، لتبني أسرتها على أسسٍ ثابتةٍ تتناسب مع الميثاق المؤكّد الذي يشير إليه الله سبحانه بقوله: ﴿**وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**﴾ (النساء: 21). والسؤال الذي يُطرح هنا هو أنّ المرأة بعد علاقةٍ مبنيّةٍ على أسس خاطئة ماذا يمكنها أن تفعل؟ والجواب عن هذا السؤال ينقلنا إلى الخطأ الثاني.

* خيارات ما بعد الارتباط

يجب على الزوجة أن تعي أنّها قبل الزواج تملك حريّة الاختيار بشكلٍ واسعٍ، فهي تستطيع الموافقة على الزواج بهذا الزوج أو ذاك، والقَبول به أو رفضه، لأيّ سبب كان. وإن كان الإسلام لا يشجّع مثل هذا الخيار، ولكنّه على أيّ حال لا يسلب حقّ المرأة في

يجب على الزوجة أن تعي أنّها قبل الزواج فقط تملك حريّة الاختيار بشكلٍ واسعٍ

تقرير مصيرها. وأمّا بعد ارتباطها بزوجٍ مهما كانت ظروف الارتباط به، على هذه الزوجة أن تفهم أنّ خياراتها صارت أضيق وقراراتها لم تعد تؤثّر عليها وحدها، بل صار لها شريك أو شركاء متعدّدون هم الزوج والأطفال. وإذا كانت مطالبةً بالعدّ إلى العشرة كما يقولون قبل اتّخاذ القرار بالزواج، فعليها بعد الزواج العدّ إلى العشرين قبل أن تقدم على أيّ قرارٍ تأخذه، كالمطالبة بالطلاق أو ما شابه ذلك. وعلى المرأة أن تدرك أنّها هي التي أقدمت على الزواج باختيارها، ومن الطبيعيّ أن يكون عليها الوفاء بالعهد والميثاق الذي هو المعيار في العلاقة بينها وبين زوجها. وخطأ بعض الزوجات هنا، هو الاستعجال في فسخ العلاقة أو اتّخاذ القرار بتعكير صفوها، كالاستعجال في تأسيسها. وأخطر ما في الأمر في هذه النقطة هو بناء الزوجة موقفها على دوافع عاطفيّة قد تكون في بعض الحالات وهميّةً، ممكنة الحلّ.

* الغيرة والأنانيّة

الحبّ بين الزوجين هو الأساس الذي ينبغي أن تبنى عليه الحياة الزوجيّة؛ ولكن قد يتطوّر هذا الحبّ إلى أنانيّة مفرطة، فتشعر المرأة بالغيرة على زوجها، وتخال أنّه لم يعد يهتمّ بها كما ترغب وتريد، ويتحوّل كثير من الأمور والأشخاص إلى ضرّات بدل ضرّة واحدة قد تنافس الزوجة على زوجها.

وقد يصبح عمل الزوج منافساً للزوجة تغار منه. وأهل الزوج وأسرته أيضاً قد يتحوّلون إلى منافسٍ بحسب اعتقاد بعض الزوجات، والضرّة الموهومة هي المنافس الثالث الذي يخرّب على الحياة الزوجيّة استقرارها ويحوّلها إلى جحيم لا يطاق. وفي حلّ هذه المشكلة على المرأة أن تلتفت إلى أنّ الحبّ لا يساوي الأنانيّة أبداً وإلى أنّ الغيرة أمر مقبول إذا بقيت ضمن حدود معقولة، وإذا ظلّت تحت السيطرة، وإلا فإنّها تؤدّي إلى نتائج معاكسةٍ ومدمّرةٍ للحياة الزوجية، فالعمل وأهل الزوج ليسوا منافسين لها، بل يجب أن يكون وفاء الزوج لأهله سِمةً أخلاقيّة ترفع من تقييمه الأخلاقيّ في عين زوجته، ومَن لا يكون وفيّاً لأبويه، قد لا يكون ـ في الغالب ـ وفيّاً لزوجته أيضاً. والعمل أيضاً ليس منافساً للزوجة؛ وذلك لأنّ تحسّن الوضع الاقتصاديّ للزوج ينعكس عادةً على حياة الزوجة نفسها يسراً ورفاهاً، وأمّا الضرّة الموهومة فهي رغم صعوبة تحمّلها على الزوجة إلا أنّ عليها أن لا تعقد المآتم ولا تبني بيت الأحزان قبل وقتها. وهنا أيضاً على الزوجة أن تنظر إلى نفسها أولاً فقد يكون غرق الزوج في العمل ناتجاً عن رغبته في الفرار من البيت، أو محاولةً لتلبية

طلبات الزوجة التي قد لا ترحم في بعض الحالات، والتفكير في الضرّة قد يكون في بعض الحالات رغبةً من الزوج في إثارة عواطف المرأة تجاهه ولا ضرّة ولا من يضرّرون، وربّما يبحث بعض الأزواج عن شيء لا يجدونه عند زوجاتهم. وهنا ننتقل إلى الخطأ الثالث.

*** الإهمال وبرودة العلاقة**

تتحوّل العلاقة بين كثيرٍ من الأزواج إلى عادةٍ تمارس دون وعيٍ أو تخطيطٍ أحياناً، بل دون رغبةٍ في أحيانٍ أخرى، ويغرق الزوجان كلٌّ في همومه ومشكلاته الخاصّة دون أن يلتفت إلى أنّ الحياة الزوجيّة تُفقد الزوجين شيئاً كثيراً من خصوصيّتهما، فعمل أحد الزوجين مثلاً لا يؤثّر عليه وحده، بل يؤثّر عليه وعلى شريكه، والأولاد ليسوا أولاد المرأة وحدها، بل هم أولادها وأولاد زوجها على حدٍّ سواء، ولذلك لا ينبغي أن يطمئنّ الزوجان إلى استقرار الحياة الزوجيّة وانصراف كلّ منهما إلى بعض اهتماماته، بل عليهما أن يعيا أنّ شجرة الحياة الزوجيّة تحتاج إلى رعايةٍ وتفقّدٍ بين فترة وأخرى، وهذه طبيعة العلاقات الإنسانيّة، كالصداقة والقرابة وما شابه. وأما ميزة العلاقة بين الزوجين فإنّها أكثر حساسيّة؛ وذلك لأجل القرب بينهما وتلازمهما الدائم، فقد تعذر الأمّ ابنها إذا قصّر في حقّها وتبحث له عن الأعذار، وقد يعلم الصديق أنّ صديقه يبادله

على الزوجين أن يعيا أنّ شجرة الحياة الزوجيّة تحتاج إلى رعاية وتفقّد بين فترة وأخرى

المودّة ولكنّه مشغول. وأمّا الزوج فقد لا يجد لزوجته مثل هذا العذر، ولذلك على الزوجة أن توازن في علاقتها بين الزوج وبين انشغالاتها الأخرى سواء أكانت انشغالات داخل الأسرة بالأطفال وتدبير المنزل، أم خارجها في العمل والمساعدة في تحصيل نفقات الأسرة.

*** الانطواء على الذات والعتب المكتوم**

قد يؤدّي التّواصل والتّماس اليومي بين الزوجين إلى اعتقادهما بأنّ على كلّ منهما أن يفهم الآخر، ما يغني

كلّاً منهما عن التصريح بهمومه ومشاكله للآخر. ولكنّ هذا الاعتقاد خاطئ إلى درجةٍ كبيرة، فإنّ غرق الزوجين في هموم الحياة، ومشاهدتهما لسير الحياة بشكلٍ طبيعيّ واعتقادهما بأنّهما يقومان بما يجب عليهما، واعتقاد كل واحد منهما بأنّ الطرف الآخر مستعدّ للتضحية والفداء، كلّ ذلك يولّد عندهما قناعةً بأنّ الأمور تسير دون أيّ مشكلة. وهنا مكمن الخطأ فالزوجة التي تشكو من زوجها عليها أن تبادره بالمصارحة قبل أن تعبّر عن انزعاجها بشكل غير مباشر، فمعاتبة الزوج أفضل بكثير وأخفّ وقعاً عليه من تقطيب الحاجبين والعبوس وكتمان سبب الاختلاف. والعتاب وإن كان إذا زاد عن حدّه صار مملّاً ومزعجاً إلا أنّ شيئاً من العتاب بين فينةٍ وفينةٍ يشبه الملح في الطعام يحسّن مذاقه.

هذه بعض الأخطاء التي قد تقع فيها الزوجة خلال مسيرة حياتها الزوجيّة، ولا شكَّ أيضاً في أنّ الزّوج والزَّوجة ككفّتي الميزان أخطاؤهما مشتركة، وحلولهما مشتركة، ولا يعني التركيز على أخطاء الزوجة براءة الزوج من دم العلاقة الزوجيّة عندما تُذبح ويُقضى عليها. ولا شكّ أيضاً في وجود الكثير من التّوصيات الإسلاميّة الكثيرة التي يصعب حصرها في مثل هذه المقالة.

وفي الختام نذكّر بما بدأنا به من الآية 21 من سورة النّساء والتي تقول لنا إنّ العلاقة بين الزوجين علاقة إفضاء وانكشاف ومصارحة، وهذه العلاقة علاقة ميثاق وعهد غليظ لا ينبغي أن يتساهل الطرفان في عقده ولا يجوز أن يتساهلا في فسخه وحلّه. وقد وردت الآية في سياق النهي عن الأخذ من مهر الزوجة دون رضاها وهذا يشير إلى الحدود التي يجب احترامها دائماً في العلاقة بين الطرفين.

أخطاء يقع بها الزوج

أمل القطان*

جعل الله تعالى الحياة الزوجية آية من آياته العظمى التي يلتفت إليها المتفكرون. فالحكمة الإلهية قضت بخلق المرأة والرجل مختلفين لغاية التكامل بالأدوار المناطة بكل واحد منهما، ولكن في المقابل يتسبب هذا الاختلاف - إذا ما اقترن بجهل خصوصيات الطرف الآخر، وعدم الدراية بكيفية التعامل معه - بأخطاء قد يتفاقم بعضها فيهدد كيان الأسرة ويتسبب بالمشاكل، من هنا يحاول هذا المقال أن يتعرض لبعض الأخطاء التي قد يقع بها الزوج عسى تنفع الأزواج، وتجنّبهم مجموعة من المشاكل والأزمات.

إن مطالبة الزوجة بتحمل كامل أعباء الأسرة دون مساعدتها يؤدي إلى إرهاقها وينعكس على أدائها التربوي

*** أخطاء رئيسة**

سوف نعرض هذه الأخطاء كنقاط متوالية:

1. عدم الالتفات إلى الهدف الإلهي من الزواج، وأن في كل حركة يأتي بها الزّوج تقرباً لله تعالى.
2. اللجوء لغير الله عند المشاكل والأزمات، مما يضخّم المشكلة ولا يساعد على حلها.
3. سوء اختيار الزوجة والذي قد يكون بدافع الجمال أو المال فقط، دون الالتفات إلى أهلية الزوجة الأخلاقية والتربوية والدينية، التي تمكّنها من تنشئة أطفال أسوياء من النّاحية النّفسية والرّوحية.
4. منع الزّوجة من التّعلم واكتساب المعرفة، والذي يعتبر الضمانة والعامل الأساس لحسن إدارة المنزل، بشرط أن لا يستغرق كل الوقت، ولا يكون على حساب دورها الأسري والتربوي.

*** الحياة الزوجية مسؤولية مشركة**

يختلف بعض الأزواج مع زوجاتهم حول بعض الأمور المتعلقة بشؤون الأسرة وذلك بسبب بعض المفاهيم الخاطئة لديهم، منها:

1. فهم قوامة الزوج على الزوجة بشكل خاطئ، حيث يعتقد أن القوامة تشريف لا تكليف يقتضي حسن إدارة الأسرة، والقيام بشؤونها، وتأمين احتياجاتها من النفقة والرعاية والحماية.
2. استقالة الزوج من دوره التربوي في رعاية شؤون الأسرة الدينية، والانصراف الكلي إلى العمل. فعن أبي بصير قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم:6) (قلت: هذه نفسي أقيها فكيف أقي أهلي؟ قال: تأمرهم بما أمرهم الله به، وتنهاهم عما نهى الله عنه، فإن أطاعوك كنت وقيتهم، وإن عصوك، فكنت قضيت ما عليك»[1].
3. مطالبة الزوجة بتحمل كامل أعباء الأسرة، دون مساعدتها والتّعاون معها، وتقسيم المهام بينهما، حيث يؤدي ذلك إلى إرهاق الزوجة وتعبها، مما ينعكس على أدائها التربوي، ويعرّضها لضغط نفسي يمنعها من إفاضة الحب والعاطفة على الزوج والأولاد. وهنا نلحظ كيف قسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأدوار بين الزوجين ففي الرواية عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال: «تقاضى عليٌّ وفاطمة إلى (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) في الخدمة، فقضى على فاطمة بخدمة ما دون الباب، وقضى على علي بما خلفه...»[2].

*** مراعاة وتقدير الزوجة**

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «من اتخذ زوجة فليكرمها»[3] ذلك أن عدم احترام الزوجة أمام الآخرين ـ خصوصاً

الأطفال ـ يؤثر سلباً على احترام الأولاد لوالدتهم، لذا يتوجب على الزوج:

1. احترام خصوصيات الزوجة، ومراعاة ما تفضله، واجتناب ما يزعجها.
2. تقدير جهد الزوجة، وما تقدمه للأسرة من تضحية وعطاء، وشكرها على ما تتحمله في سبيل رعاية الأسرة، وتأمين مستلزماتها.
3. المداومة على الأدعية التي تؤمن الرعاية والتوفيق الإلهي لكل أفراد الأسرة، وأهمها الدعاء القرآني: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: 74).
4. السعي لإشاعة أجواء المودة والرحمة التي جعلها الله تعالى من مقومات الحياة الزوجية، فالمودة تعني المحبة الظاهرة عبر التعبير اللفظي عن الحب. يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً»[4]، والتواصل البصري (النظر بحب) والحسي، والأهم المودة الظاهرة بالسلوك، عبر الاحترام ومراعاة رغبات الزوجة ومشاعرها وحالاتها الصحية والنفسية.

*** اهتمامه بما يسرّها**

1. **حسن المظهر:** من الملاحظ أن الزوجة هي المطالبة دائماً بالاهتمام بمظهرها أمام زوجها فيما يفتقد بعض الأزواج (وأمام زوجته بشكل خاص) الاهتمام بمظهره ونظافته بالمقدار الذي يطلبه عادة من الزوجة ويسرّه أن يراها عليه. وقد روى الحسن بن جهم: «رأيت أبا الحسن الثاني عليه السلام اختضب، فقلت: جعلت فداك اختضبت؟ فقال: نعم إنّ التّهيئة مما يزيد في عفة النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهن التّهيئة، ثم قال عليه السلام: أيسرّك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة؟ قال: لا، قال: فهو ذاك»[5].

«لم يزل [جبرائيل] يوصيني بالنساء، حتى ظننت أن لا يحل لزوجها أن يقول لها أف»

2. **معاشرتها بالمعروف:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أخبرني أخي جبرائيل ولم يزل يوصيني بالنساء، حتى ظننت أن لا يحل لزوجها أن يقول لها أف»[6]، وعدم إيذائها وسوء معاملتها، وعدم التركيز على نقاط ضعفها، وملاحظة نقاط القوة والايجابيات التي لا يخلو منها إنسان، وعدم نسيان أن كل واحد منا لديه نقاط قوة ونقاط ضعف، «من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا صيامها ولا حسنة من عملها حتى تعينه

وترضيه... ثم قال: وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذياً ظالماً»[7].

3. **عدم إهمال المناسبات الخاصة بالأسرة:** كالاهتمام بتقديم الهدية التي تدخل السرور على قلب الزوجة، وتبث الفرح في أرجاء الأسرة.
4. **الاهتمام بمقدمات العلاقة الخاصة بينهما:** بحيث يهتم الزوج بإشباع حاجة الزوجة، وما يحتاجه ذلك من مقدمات.
5. **عدم هجران الزوجة وتركها كالمعلّقة:** حيث نهت الشريعة عن الإضرار بالزوجة والتضييق عليها، وعليه في هذه الحال إما رفع الهجران وإما تسريحها بإحسان وتخلية سبيلها.

* صفات تودي بالاستقرار

تشوب العلاقة الزّوجية والأسريّة مواقف واعتبارات تؤدي في معظم الأحيان إلى عدم الاستقرار ضمن الأسرة ومنها:

1. اعتبار إعانة الزوجة ومساعدتها من الأمور التي تنتقص من رجولة الزوج، فلا يقوم بإعانتها خصوصاً في حال التعب أو المرض أو في فترة الحمل، ففي حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصي أمير المؤمنين عليه السلام: «اسمع، وما أقول إلّا ما أمر ربي، ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلّا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه الله من الثواب ما أعطاه الله الصابرين،.. يا علي من كان في خدمة عياله في البيت ولم يأنف، كتب الله اسمه في ديوان الشهداء،.. يا علي ساعة في خدمة البيت خير من عبادة ألف سنة..»[8].
2. عدم الاحتفاظ بسرية العلاقة بينهما، وبخصوصيات الأسرة، وإفشاؤها للأهل والأصدقاء، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن شر الناس منزلةً يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر أحدهما سرّ صاحبه»[9].
3. المعاندة والاستئثار بقرارات الأسرة، وإكراه الزوجة على الالتزام بما يراه الزوج من دون مناقشة وإقناع ومشاركة. وقد تحدث الأمير عليه السلام عن سرٍّ عظيم من أسرار التعامل مع الزوجة عند حديثه عن علاقته بالسيدة الزهراء عليها السلام: «فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عزّ وجلّ، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان»[10]. فلعل سر عدم العصيان هو عدم الإكراه!

* خطر سوء المعاملة

إن سوء التعامل بين الزوج والزوجة من أكثر الأمور التي تؤدي في غالب الأحيان إلى الطلاق ومن مصاديق هذا الأمر:

1. سوء الظن، وعدم حمل تصرفات الزوجة على محمل حسن، بينما نرى الله يأمرنا بحسن الظن، واجتناب سوء الظن، خصوصاً عند عدم وجود مبرر له.
2. التسرع بالحكم على المرأة، وعدم

التعاطف مع وجهة نظرها، فطبيعة المرأة أنها تبحث عمَّن يستمع شكواها ويتعاطف معها، بينما الرجل عادة يبحث عن الحلول.

3. عدم الشفافية والوضوح في بيان ما يزعج الزوج أو يثير استياءه.
4. الغيرة المفرطة من دون سبب عقلائي، حيث يمكن لها أن تحيل حياة العائلة إلى جحيم.
5. عدم الرشد في الإنفاق بحيث لا يكون هناك ترتيب للأولويات، مما يؤدي إلى التقصير في بعض الموارد المهمة.
6. السماح للأهل بالتدخل في شؤون الأسرة، وعدم رسم حدود واضحة، مما قد يزيد المشاكل تأزماً، ويصعِّب حلّها ـ عادة ـ حيث يجب أن يكون تدخل الحكماء من الطرفين عند عدم القدرة على حل المشكلة، مما يتهدد كيان العائلة.
7. التقصير في تلبية حاجات الأسرة المادية، والاتكال على عمل الزوجة وأحياناً الأولاد، بحيث يصبح الزوج مُعالاً بدل أن يكون معيلاً للأسرة، مما يوجد خللاً بنيوياً في أدوار أفراد الأسرة.

* التعاطي السلبي

تتلخص ترجمة التعاطي السلبي في الأمور التالية:

1. استخدام العنف اللفظي أو المعنوي في حل المشكلات، مما يفاقم المشكلة، ويؤثر سلباً على الأطفال ويتسبب باضطرابات وأمراض نفسية لديهم.
2. جهل الزوج بالخصائص الذاتية والتكوين النفسي للزوجة، والذي يختلف عن التكوين النفسي للزوج، مما يجعله لا يحسن التعامل معها.
3. الانغماس بالشهوات والملذات الدنيوية، وتمضية أكثر الأوقات مع الأصدقاء على حساب قضاء الوقت الممتع مع العائلة وبمشاركتها.
4. الإقدام على الزواج الثاني من دون التأكد من القدرة على إدارة أسرتين مادياً ومعنوياً، أو عدم إلحاق الأذى بالأسرة الأولى مما يؤدي إلى انهيارها أو تفككها.

الهوامش

(*) باحثة إسلامية في شؤون الأسرة
(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 97، ص 74.
(2) م. ن، ج43، ص81.
(3) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج 20، ص 250.
(4) الكافي، الكليني، ج 5، ص 569.
(5) م. ن، ج5، ص 567.
(6) م. ن، ج14 ، ص 252.
(7) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج 20، ص 164.
(8) بحار الأنوار، م. س، ج 101، ص 122.
(9) شرح رسالة الحقوق، الإمام زين العابدين، ص 525.
(10) بحار الأنوار، م. س، ج 43، ص 134.

أمـــان

الملف

الـــطـــلاق.. الحقيقـة بالأرقـام

لمحـة عـن الدراسـة مـع بعض الجـداول

يعتبر الطلاق من الظواهر السلبية القديمة والعالمية، ونتيجة لتكاثر الشائعات حول زيادات كبيرة مفترضة في نسب الطلاق من جهة. ونتيجة لغياب الأرقام والدراسات الميدانية حول هذه الظاهرة في لبنان من جهة أخرى، قام مركز أمان للإرشاد السلوكي والاجتماعي بالتوجه لدارسة هذه الظاهرة وذلك لارتباطها ببنية الأسرة التي هي من المؤسسات الاجتماعية الشديدة الأهمية والحساسية.

وقد خلصت الدراسة إلى أن ما يتداول من أرقام على الساحة اللبنانية لا يعدو كونه تخمينات، وأن ما يشاع عن ازدياد كبير في نسب الطلاق ليس واقعياً. ولكن ما هو واقعي هو أن أعداد المقبلين على الزواج في تراجع، وأن هناك استسهالاً للطّلاق وراحة أكبر للمطلقين داخل المجتمع، من الممكن أن يؤدي ذلك في المستقبل إلى ازدياد في نسب الطلاق إذا لم توضع خطوات للمعالجة...

جرت الدراسة على مرحلتين:

1. مجموع حالات الزواج والطلاق المسجلة في المحاكم بين عام 2000 ـ2010.
2. جمع بعض البيانات حول المطلقين (حوالي 980 حالة)، وتم ذلك من خلال تعبئة استمارة مع مطلقين ومطلقات (1000 مستجوب)...

وفيما يلي عرض لبعض الجداول:

شكلت نسبة الطلاق بشكل عام عند الشيعة في لبنان ما يقارب 20 % بين المتزوجين.

وفيما يلي رسم بياني بحركة الطّلاق والزواج خلال السنوات العشر (2000–2010).

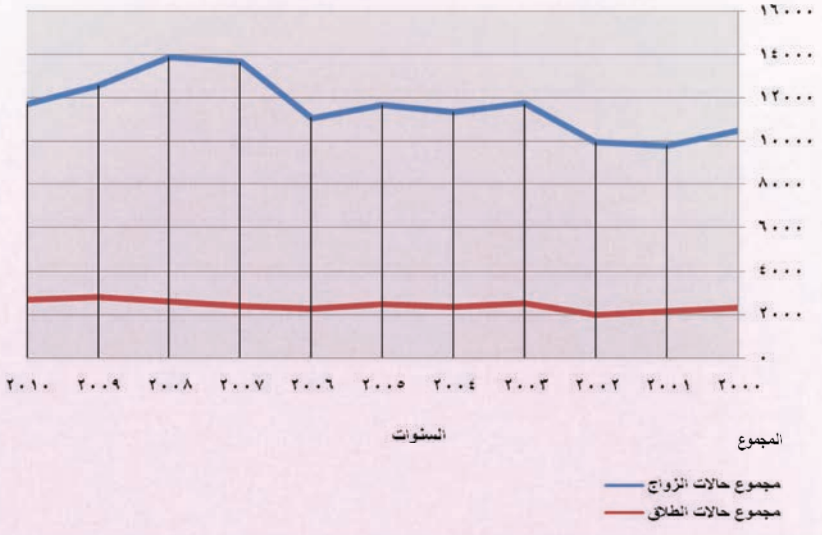

نستطيع إيجاز النتائج على الشكل التالي:

- نسبة الطلاق للزواج كانت شبه مستقرة، ولم تشهد تقلبات كبيرة خلال السنوات العشر الأخيرة 2000–2010، وان شهدت ارتفاعاً طفيفاً من 2007–2010، ولكن هذا الارتفاع لم يتخط نسباً سبق أن وصل إليها...
- انخفاض مجموع حالات الزواج بشكل ملحوظ من 2008–2010 بعد تسجيله أعلى رقم في السنتين 2007– 2008.

أعمار المطلقين عند الزواج والطلاق

وفي جدول إحصاء ميداني لمعدل أعمار المطلقين تبيّن ما يلي:

معدل الأعمار بحسب الجنس		
الجنس	عند الزواج	عند الطلاق
ذكر	26	33
أنثى	23	30

1. قرابة 45 % من المطلقات تزوجن بعمر 20 سنة وما دون...
2. قرابة 55 % من المطلقات تطلقن بعمر 30 سنة وما دون.

مدة الزواج

وأما فيما يتعلّق بنسب المطلقين بحسب فترة زواجهم فتبيّن ما يلي:

1. النسبة الأعلى من الطلاقات تقع في السنوات الخمس الأولى للزواج قرابة 50 %، 59 % من العينة كان عمر زواجهم 7 سنوات وما دون، 64.7 % من العينة كان عمر زواجهم 8 سنوات وما دون.

2. يتوافق ذلك مع ما حصلنا عليه من عيّنات المحاكم وإن بنسبة أقل من حضور هذه الفئة عند العيّنات التي حصلنا عليها في المحاكم، 66.3 % من عينات المحاكم والتي بلغ عددها 923 حالة توفرت المعلومات حول مدة زواجهم، دامت فترة زواجهم خمس سنوات وما دون، 46.6 % منهم بفترة زواج سنة وما دون...

* الأسباب الرئيسة للطلاق

أما عن الأسباب الرئيسة للطّلاق، فقد توزّع السؤال على شقين، الأول يطلب من المستجوب انتقاء الأسباب الرئيسة التي أدت بزواجه إلى الطلاق من وجهة نظره من ضمن لائحة مغلقة من الإجابات، وكان يمكنه اختيار أكثر من إجابة، أما الشّق الآخر فقد طلب منه تفصيل السبب الرئيس من خلال إجابة مفتوحة.

وقد جاءت نتائج الشق المغلق على الشكل التالي:

السبب	النسبة	توزيع الإجابات بحسب جنس المستجوب	
		ذكور	إناث
عدم التفاهم أو الانسجام بين الطرفين	% 37.4	% 48.7	% 51.3
سوء المعاملة/ إيذاء الطرف الآخر	% 31.2	% 31.7	% 68.3
صفات معينة في شخصيته:عنيد منفرد بقراراته	% 26.6	% 41.7	% 58.3
التأثر كثيراً بآراء الآخرين	% 24.9	% 49.8	% 50.2
سوء الاختيار من البداية	% 22.2	% 27.5	% 72.5

- إلى جانب عدم الانسجام وعدم القدرة على التفاهم، والصفات السيئة في شخصية الطرف الآخر، تبرز مسألة سوء الاختيار من البداية.
- كانت غالبية من اختار سبب «سوء الاختيار من البداية» من الإناث.
- برزت في الإجابات المفتوحة مسألة علاقات الطرف الآخر خارج الزواج، سواء من خلال الزواج الثاني أو غيره، كعامل مهم في موضوع الطلاق.
- لم يظهر العامل الاقتصادي كعامل محدد من أسباب الطلاق، على الرغم من أن حسابنا للمستوى المعيشي للأسر بيّن أن غالبية هذه الأسر المطلقة كانت دون خط الفقر الأعلى..

السعادة الزوجية.. أنت تصنعها

تحقيق: سوزان شعيتو فاعور

السعادة ضالّة الإنسان وكنزه المفقود، وهو لا زال منذ القِدَم يجدُّ ساعياً للحصول على الإكسير الذي يملّكه طعم السّعادة في حياته عامّةً وحياته الزّوجيّة خاصّةً. ويختلف تعريف السعادة في الحياة الزوجية من شخص لآخر، وهذا ما يجعلها تدخل بازار المعايير المختلفة والمتطلبات المتنوّعة التي تتأثر بنظرة الإنسان، المرأة والرجل، إلى المقوّمات التي يراها أساساً في تحصيل السعادة مع شريك الحياة.

* السعادة في المودة والاحترام

السيدة أم باقر (متزوّجة منذ 18 عاماً وأم لأربعة أولاد) ترى أن المودّة والرحمة والاحترام يشكّلون ثالوث السّعادة الزّوجية أما الأولاد فيشكلون عنصراً إضافياً جميلاً ورائعاً في تحقيق هذه السعادة.

ولكن ماذا عن معيار الغنى والفقر؟ ألا يمكن أن يشكل النقص المادي في دخل العائلة منغّصاً أساساً ومقوّضاً لأسس هذه السعادة؟ تجيب السيدة أم باقر بالنفي قائلة: «إن المال لا شك أنه عنصر هام في الحياة ولكن تأتي أهميته في الدرجة الثانية بعد عنصرَي المودة والرحمة. فكم من زوجين عاشا سعيدين على الرغم من وضعهما المادي الضّيق، وكم من زوجين ميسورين مادياً لم يتذوقا طعمَ السعادة».

* المال هو الأساس

ولكن ثمة رأي آخر يخالف رأي السيدة أم باقر، وهو رأي يرى في المال ركناً أساساً في الحياة الزوجية ويعطيه المكانة الأولى في سلّم السعادة، هذا ما يشير إليه السيد أبو علي (متزوّج منذ 23 عاماً ولديه 4 أولاد) بقوله: «لا يمكن أن ننفي ما للوضع المادي الميسور للزوج من آثار إيجابية تنعكس راحة وبحبوحة وسعادة في أسرته، ومن يقل إن المال ليس له تأثير فاعل في الحياة فهو لا يتكلّم بواقعيّة. كلنا نعلم ما أهميّة أن يكون جيب الرّجل ملآناً».

ولكن هل من مقوّمات أخرى للسّعادة الزوجية غيرَ المال؟ سألنا السيد أبا علي، فأجاب قائلاً: «إنّ ما يكمّل صورة هذه السّعادة وجود التّفاهم بين الرّجل وزوجته وعدم وجود عناد في علاقتهما وفي طريقة تعاطيهما مع بعضهما بعضاً».

«الاتفاق على كل شيء وبشكل عام بين الزوجين هو أساس السعادة بينهما»، هذا ما يقوله السيد أبو عماد (متزوج منذ 9 سنوات ولديه 3 أولاد). وحول ما إذا كان هذا الاتفاق يشمل الوضع المادي يؤكّد على ضرورة وضوح هذه النقطة بالذّات بين الزوج والزوجة؛ إذ حينها لن يؤثّر الفقر على حياتهما «مع أهميّة أن تكون الزّوجة مقتنعة وراضية بالوضع المادّي لزوجها وأن لا تعمد إلى المقارنة بينه وبين الآخرين؛ لأن هذا سيؤذي مشاعره حتماً ويُوجِد شرخاً في العلاقة بينهما».

* الخصوصيّة سعادةٌ إضافية

تتحقّق السعادة الزوجية فعلاً وسلوكاً

وهي ليست مجرد قول. وقد يفسِّرها بعض الناس على أنها مشاركة بين الزوجين في كل شيء بحيث يكونان بعضهما للآخر كالكتاب المفتوح بماضيه وحاضره. في هذا الإطار، نسأل: ألا تقتضي السعادة أيضاً أن يبقى لكلٍ من الزوج والزوجة مساحة من الخصوصيّة لا يتدخل فيها الطّرف الآخر، ويحقق الواحد من خلالها ذاته ويطوّر فيها نفسه بحيث تنعكس سعادة إضافيّة على حياته؟ عن هذه النقطة يجيب السيد بلال (متزوّج منذ 41 عاماً ولديه خمسة أولاد):

«هذه المساحة من الخصوصيّة ضروريّة لكلّ من الزوجين على أن تحكمها المسؤوليّة والثقة بين الطّرفين وتوصل إلى نتائج إيجابية» وهو يبدي انزعاجه الشديد من الرجال الذين يقيّدون زوجاتهم ويتحكّمون بكل تفاصيل حياتهن، مؤكّداً أنّه «كما للزّوج الحق في أوقات خاصّة يقضيها بعملٍ ما يروّح به عن نفسه أو يطوّر به ذاته كذلك للمرأة الحق في ذلك بعيداً عن ضغط مسؤوليّاتها في الأسرة أو العمل فيما لو كانت امرأة عاملة».

وإن كان هذا الأمر مقبولاً عند السيد بلال، لا لَبْسَ فيه، إلّا أنه يلقى معارضة شديدة عند السيد أبي علاء (متزوج منذ 8 سنوات ولديه 3 أولاد) إذ إن مجرّد طرح الفكرة يثير الغضب لديه قائلاً إنه لا يستطيع أن يتصور أن لدى زوجته خصوصيات لا يعلمها ولا يُسمح له بالتدخل في إعطاء رأيه فيها «وإلّا فما معنى الشراكة في الحياة الزوجية وأهمية أخذ رأي الزوج في

المساحة من الخصوصيّة ضروريّة لكلّ من الزوجين على أن تحكمها المسؤوليّة والثقة بين الطّرفين

معايير السّعادة الزوجيّة نسبيّة، ولا تخضع لمقياس واحد «فما يُسعد ثنائياً متزوجاً قد لا يُسعد ثنائياً آخر»

الدكتور رائد محسن

كل شيء؟». ولكنه من باب الإنصاف، حسب رأيه، يشارك زوجته بكل ما لديه وقد يسمح لها أحياناً بالتدخل معتبراً أن هذا يُضفي وضوحاً في حياة الزوجين ولا يسمح بدخول عنصر الشك إلى حياتهما، بل على العكس يضفي عاملاً إضافياً على السعادة بينهما.

* السعادة الزوجية نسبية

بعد هذه الباقة من الآراء لأشخاص عاشوا تجربة الزواج وخبروا السعادة الزوجية، وإن بنسب متفاوتة، وكلٌّ حسب تجربته الخاصة، ما هي آراء المختصّين بحسب اطلاعهم على الدّارسات ومعاينتهم الأمور عن قُرب وعلى أرض الواقع؟

يشير الدكتور رائد محسن المتخصص في الإرشاد والتوجيه الزّوجي والعائلي إلى أنّ معايير السّعادة الزوجيّة نسبيّة، فهي ليست ثابتة ولا تخضع لمقياس واحد «فما يُسعد ثنائياً متزوجاً قد لا يُسعد ثنائياً آخر» وهذا برأيه يجعل مفهوم السعادة الزوجية مطّاطاً ومتعدّداً.

أما المال فهو عصب الحياة الزوجية، بحسب الدكتور رائد محسن، فالوضع المادي الميسور يشدّ روابط هذه السعادة، والفقر أينما حلَّ فهو مذموم وهذا ما يؤكد عليه الإمام علي عليه السلام بقوله: «الفقر في الوطن غربة»[1]. وحول أهمية حصول كل من الزّوجين على فسحة من الخصوصيّة في حياته وإلى أي مدى قد يؤثّر ذلك على روابط السعادة الزوجية، يلفت الدكتور رائد محسن إلى أن هذه المساحة الخاصّة لكلا الزوجين تمثّل مصدر غنى ولها تأثيرات نفسيّة إيجابيّة إذا كان كل منهما يؤدي من خلالها عملاً يجلب له الكفاية الذاتيّة التي تنعكس بدورها توافقاً داخل الأسرة وفي الحياة المشتركة،

ولكنّه يحذر من الإفراط في ذلك لأن هذه الخصوصيّة تصبح حينها مصدراً مدمّراً للتوافق «إذ عندما يُكثر أحد الزوجين من القيام باهتمامات خارج المنزل على حساب التواجد مع الأسرة والتفاعل معها يصبح هذا الأمر مضراً وليس مفيداً».

* من آيات الله

«الإسلام دين شامل، لم يترك شيئاً في الحياة إلا وتحدث عنه وقدّم الصورة الأمثل له، فقد حدّد السعادة الزوجيّة عبر آية واضحة في القرآن الكريم، حيث يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾» (الروم: 21)، بهذا بدأ السيد جعفر مكي (إمام مسجد) حديثه عن رأي الشرع في مفهوم السعادة الزوجيّة، مبيناً أن المقصود بالمودّة في الآية المذكورة إنما هي المودة السلوكية العملية التي تُترجم محبّةً وعطفاً وحسنَ معاملة بين الزّوجين، وتأتي معها الرحمة الّتي تُبعد الزوجين عن الأنانيّة فيسدّ كلٌّ منهما نقص الآخر ويسعيان إلى تحقيق التكامل فيما بينهما.

ثمة من الأزواج من تكون السعادة حاضرة ولكنّه لا يقدّرها، بل يضيّعها جرّاء عواصف الأنانية وغياب جسور المودّة وانعدام الرّحمة

* القناعة والرضا

وعمّا إذا كان هذا الجو من المودّة والرّحمة يشكّل سدّاً منيعاً في وجه رياح الفقر والعوز المادي الّتي قد تصيب جدران البيت السعيد وتصدّعها، يشير سماحة السيد جعفر مكي إلى أنه في بداية الحياة الزوجية قد لا يشعر الزوجان بالمشاكل المادية والحاجة الملحة لوجود المال في حياتهما، وإنما تظهر هذه الحاجة وتكبر عندما تتقدم بهما سنوات الزواج وتكبر معها متطلبات الحياة المختلفة مما يؤدي إلى حدوث اختلاف في وجهات النظر بينهما وهنا يأتي دور عامل المودّة والرحمة ليحلّ المشكلة، مدعوماً بأواصر المحبة بينهما «طالما أن المودة والرحمة موجودة فالموضوع المادي ليس له أثر خاصةً في ظل وجود التفاهم المتبادل والمشاركة الحقيقية بين الزوجين طبعاً مع أهمية عدم معايرة الزوجة لزوجها بقصر اليد وضيق الحال، لا بل العيش معه بقناعة ورضى».

* الخصوصيّة لا تتعدى الحدود

هذا وقد حدّد الشرع الإسلامي حقوقاً وواجبات لكل من الزوجين بحيث إذا ما التزما بها تقودهما حتماً إلى السعادة

وتحميهما من التعرض للمنغّصات في حياتهما، ويؤكد السيد جعفر على أن الإسلام لم يمحُ خصوصيّة الزوج والزوجة حتى وإن كان عنوان الزواج المشاركة في كل شيء، لا بل إنّ فقهاءنا عندما حددوا الحقوق الخاصة لكل من الزوجين أفردوا مكاناً لمساحة من الخصوصية لكلّ منهما لا يتدخل فيها الآخر على أن يحوطها عامل الثقة والتّفاهم المسبق. أمّا عن الحدود المسموح بها لهذه الخصوصية فيشير السيد جعفر إلى أنها «تعتبر جائزة طالما أنها لا تصل إلى حدّ الحرمة الشرعية وعناوينها: الدخول في الاختلاط المحرّم أو الأمور التي تؤدي إلى تفكك الأسرة وتصدعها».

ختاماً، ثمة من الأزواج من تكون السعادة حاضرة بين يديه فلا يراها أو أنه قد يراها ولكنّه لا يقدّرها ولا يعطيها

السيد جعفر مكي

حقّها، بل يضيّعها جرّاء عواصف الأنانية وغياب جسور المودّة وانعدام الرّحمة، وثمّة من الأزواج من يصنع سعادةً حقيقية دائمة من إمكانيات وظروف متواضعة، فهو بوعيه وإيمانه ومحبّته يشيّد أسوار سعادته، وبالتفاهم والمودة والقناعة والرضى يمتلك مفاتيحها.

الهوامش

(1) ميزان الحكمة، الريشهري، ج 3، ص 2442.

كشكول الأدب

إعداد: إبراهيم منصور

من أمثال العرب

«**الكلبُ كلب، ولو طوَّقتَهُ ذهباً**»: لا يَرفعُ من قيمة الكلب إن كان مطوَّقاً أو محمَّلاً بالذهب، فمثلُه كمثل الحمار يحملُ أسفارا. وهذا ـ للأسف ـ ينطبق على بعض الناس الذي لبسَ الحريرَ وأعماه الذهب، فذهبَ بعقله، فبات كالكلب إنْ تحمِلْ عليه يلهث، أو تتركْه يلهث، وحَقَّ فيه مثلٌ عربيٌّ آخر: «يا مَنْ أعماهُ الذهب، ما كلُّ لمَّاعٍ بذهب!».

من أبلغ الحِكَم

تناظر الإمام جعفر الصادق عليه السلام مع الديصانيّ المنكر لوجود الله، والمائل إلى الثنوية ومبدأيّ النور والظلام. فقدَّم له الإمام عليه السلام مثالاً بيضة الطير وعجيب صنعها وتركيبها وإعجاز خلقها وخلق الحياة منها، فقال عليه السلام: «يا ديصانيّ، هذا حصنٌ مكنون له جلدٌ غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلدٌ رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهَبةٌ مايعة وفضَّةٌ ذائبة. فلا الذهَبةُ المايعةُ تختلط بالفضة الذائبة، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهَبة المايعة. وهي على حالها لم يخرج منها مصلحٌ فيخبر عن صلاحها، ولا دخَلَ فيها مفسدٌ يُخبر عن فسادها. لا يُدرَى للذّكَر خُلِقَتْ أم للانثى. تنفلقُ عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبِّراً؟

فأطرق الديصانيُّ مليَّاً ثم قال: أشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له!» [1].

لُغةٌ لا نظيرَ لها

في اللغة العربية عدَّة مزايا لا نظيرَ لها في بقية لغات العالم، واللّه أعلم. من ذلك مثلاً أن هناك كثيراً من الأفعال الثلاثية، إذا قلَّبنا أحرفها على أوجه متعدّدة لا تفسد معانيها، بل تظلّ تفيد معاني معيَّنة. والرائع في الأمر أن تلك المعاني كثيراً ما تكون متقاربة من بعضها بعضاً، وأحياناً تكون واحدة!

من هذه الأفعال الفعل «جَبَرَ» فإذا قلبنا أحرفه الثلاثة على جميع أوجهها الستَّة، فهي تظلُّ تعطي معنى القوَّة؛ فجبرَ العظمَ: أصلحه من كَسْر، قوَّاه؛ وتجبَّر: كان عاتياً شديداً. وجَربَ فلان: أصابه الجرَب، والجرَبُ هو داء شديد يأكل الجلد واللحم؛ والجرب: صَدَأ السيف؛ والمجرَّب من الناس: من اختبرته الشدائد. ورجَبَ ورجَّبَ فلاناً: هابه وعظّمه؛ ورجَب: هو الشهر السابع من السنة القمرية، وقد سُمِّي بذلك تعظيماً له في الجاهلية؛ ورجَّب النخلةَ وضع لها الرُّجَبَةَ لتدعيمها وتقويتها؛ فالرُّجْبة ـ هنا ـ بمثابة الجبيرة وهي العيدان التي تُجبَرُ بها العظام؛ والجبَّار هو القويُّ القاهر، من صفات اللّه تعالى. ورَبَجَ: عظَّم نفسه وافتخر بأكثر من فعله، فقال بعضهم: «وتلقاهُ رباجيّاً فخوراً»، والرابِجُ هو الممتلئ الريَّان والمنتفخ العظم والبطن من الإبل. وبَرَجَ الشيء أظهر وارتفع، ومنه البُرج أي الحصن أو الركن أو كلُّ بناء عظيم، والبارجة هي السفينة الكبيرة للقتال، ويقال من سبيل التشبيه: «ما فلان إلا بارجة قد جُمِعَ فيه كلُّ الشَّر»؛ وتبرَّجتِ المرأة: أظهرت جمالها وزينتها بقوَّة.

وبَجِرَ الرجُلُ: عظُم بطنُه، وبَجِرَ فلان: خرجت سرَّتُه وغلُظت، فالبُجِرَةُ هي السَّرةُ يُشَدُّ وثاقُها منعاً للنزيف. والبُجْرُ أو البجاريُّ: هو الشرُّ العظيم والداهية، يُقال: «لقيتُ منه البجاريَّ» أي الدَّواهي [2].

قالت لي المرآة

ـ أراك تقرأ القرآن وتقف عند الآية الأولى، فهلّا تجاوزتها إلى غيرها حتى تستفيدَ من السورة كلها.. بل إنّي قد وقفتُ عند الآيتين الأوليين من سورة الانفطار: ﴿إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ*وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾ فتعجَّبت من هذا الأمر، إذ كيف تنفطرُ السماء بمعنى «تنشقُّ»؟ وكيف تتناثر النجوم، أي تتساقط؟ أوَهي حبَّاتُ العنب تتساقط من عنقود الثريا؟! ثم بعد تفكير ومستعيناً بكتب التفسير، اهتديت إلى التفسير الآتي: تتناثر النجوم: أي تغور في الفضاء ثم تنفجر أو تتلاشى فيخبو نورها حتى تعود إلى أصلها ذرّات. ولكن الانشقاق «الانفطار» لم أستوعبه بعد، إذ السماءُ فراغ بين الكواكب والنجوم، وبسبب هذا الفراغ يصل روّاد الفضاء إلى مرحلة انعدام الوزن. فكيف يمكن لهذا الفراغ أن ينشقَّ؟ أبحث عن جوابٍ علمي لم أهتدِ إليه بعد.

عندئذٍ لمعت المرآة في خاطري فقالت:

ـ اسمع يا صاحبي: أما تفسيرُك لتناثر النجوم فهو علميّاً مقبول، وأمّا انفطار السماء «انشقاقها» فهو ممكن الحدوث حتى من الناحية العلمية، بغضّ النظر عن إرادته تعالى التي تقول لأي شيء: كُنْ، فيكون. وإليك ما توصَّل إليه علماء الكون في هذا الشأن: إنّ النجوم المستعرة العظمى «supermovas» هي في الواقع مذهلة، وأقرب في طبيعتها من الكارثة. ويمثّل النّجم المستعرُ العظيم ظاهرة تعبِّر عن انفجار النّجم الذي يزداد سطوعه حتّى يُصبح بقوّة تفوق 10 مليارات مرَّة قوة سطوعه الطبيعي قبل أن يضمحلَّ وينطفئ نهائياً. وتترك هذه النجوم وراءها حطاماً متمدداً يظهرُ في شكل غيوم غازيّة لامعة تُعرَفُ بالسّديم، أو الغيوم السّديمية، تتألف ـ أساساً ـ من غاز الهيدروجين. فإذا أحاط هذا الغاز الكوني الهائل الاتساع، بأحد النجوم، انساب هذا النجم في وسط هذا الغاز الكوني، وبفعل الجاذبيّة يجمع من الغاز كميات وفيرة. وكلّما تحرَّك النجم خلال الغاز خلَّف وراءه نفقاً واسعاً من الفراغ. وقد يبلغ قطر هذا النفق المحفور خلال الغاز الكوني أضعاف قطر النجم، بينما النجم الصغير مثل شمسنا يبلغ قطره 1,392,000 كلم!

إذاً، السماء تنشقُّ والنجوم تنتثر حتى من منظور علمي. فكيف بقدرة الله التي لا يعجزها شيء؟ عندئذٍ قلتُ خاشعاً: سبحان قدرتكَ التي قهرَتْ كلَّ شيء!

الهوامش

(1) الشيخ الصدوق، ص 124.

(2) انظر «المنجد في اللغة» الأب لويس معلوف، المواد: جبَر. بجَر. ربَجَ. رجَب. برَج. جرَب.

الصحة والحياة

الكوما.. بين الحياة والموت

نانسي عمر

تدخلُ قسم العناية الفائقة في المشفى فترى أجساداً هامدةً على الأسرَّة، تحسب بعضها نائماً في سُباتٍ عميق، وتظن بعضها الآخر مستيقظاً يراك ويسمعك، فيما يكون غيرَ مدرك لما يجري حوله.

هُم مرضى الكوما الذين ينتظرهم أهلهم على أعتاب غرفهم وقبالة أسرّتهم التي حملتهم أياماً طويلة. جاؤوا يستعيضون عن الصوت بالصورة، يتحدثون إليهم موقنين بإحساسهم بهم، ويناجونهم آملين عودتهم من حياة لا تشبه حياة الناس العاديين.

*** آلام وآمال**

تحدّثنا السيّدة زنّوبيا الزّين عن قصّة زوجها القابع منذ نحو سنتين ونصف في إحدى غرف مشفى الرسول الأعظم ﷺ حين تعرض فجأة لموقف أدى إلى توقف قلبه عن الخفقان لنحو 15 دقيقة، ما أدى إلى انقطاع الأوكسيجن عن الدماغ، فدخل في الكوما. وتستطرد السيدة الزين: «لقد كانت عضلات قلبه ضعيفة، وتوقع الأطباء موت زوجي بعد

الدكتور وسام سليمان

شهر من دخوله في الغيبوبة، ولكنه بقي يصارع الموت لسنتين ونصف وحتى هذه اللحظة لدي يقين بأن الله تعالى سينتشله من محنته ويعيده إلينا».

أما السيدة مايا موَّاسي ـ جارتها في الغرفة ـ فتحمل الأمل نفسه، بعودة زوجها الذي دخل في الغيبوبة منذ سنتين وأربعة أشهر، ولا يزال يتحدى الموت حتى اليوم. وتروي السيدة موَّاسي حكاية زوجها مع الكوما باختصار، قائلة: «تعرض زوجي لجرثومة فجائية في الدماغ أدّت إلى التهاب الغشاء الدماغي، فتوقفت نبضات قلبه لعشر دقائق، وانقطع الأوكسيجن عن دماغه، فدخل في غيبوبة». وتتوجه السيدة موَّاسي إلى كل من يعايش تجربة مثيلة ويعاني مع مريض له في الكوما بنصيحة: «يجب أن ينتبهوا إليه ويهتموا به وكأنما سيستيقظ اليوم»، وتنهي كلامها بالقول: «الأمل بالله كبير..».

يعيد السيد حسن عبد الساتر سبب دخول ابنته ذات السنوات العشرين في الكوما إلى جرثومة قوية تعرضت لها، ويقول: «هي منذ شهر في غيبوبة والاتكال دائماً على الله سبحانه وتعالى. أنا لم أفقد أبداً الأمل بعودتها إلى الحياة».

* التعريف الطبي

ولكن ما هو التعريف الطبي للكوما وما هي الأسباب الحقيقية التي تودي بالإنسان إلى غيبوبة لا نعرف مدتها؟

يجيبنا الدكتور وسام سليمان ـ رئيس قسم العناية الفائقة في مستشفى الرسول الأعظم ﷺ قائلاً: «الكوما مرحلة طويلة من الإغماء والسبات العميق، الذي يستمر من أسبوعين إلى شهر، لتبدأ بعدها رحلة الكوما التي لا مدة محددة لها، ويكون فيها الدماغ في مرحلة من اللاوعي».

ويحدد الدكتور سليمان سبع درجات للكوما، وكلما كانت الدرجة أعلى كان النوم أكثر عمقاً. ويخفّ الإحساس بالألم وردات الفعل تجاه أي عامل خارجي تدريجياً مع ارتفاع درجة الغيبوبة، حتى يصل المريض في الدرجة السابعة لفقدان تام للوعي وعدم القدرة على التنفس إلا عبر الأجهزة. بينما المريض في الدرجات الأولى يتنفس بشكل طبيعي ويقوم بردات فعل كالألم والسعال، حتى أنه قادر على فتح عينيه وإغلاقهما، فتشعر بأنه مستيقظ وواعٍ. وبحسب الدكتور سليمانٌ فإن السمع هو الحاسة الوحيدة التي لا

رحلة الكوما لا مدة محددة لها، ويكون فيها الدماغ في مرحلة من اللاوعي

يفقدها المريض خلال فترة الكوما، أما حاسة النظر التي يفقدها مريض الكوما فهي التي تحدّد وعيه، أي أنّ النظر عندما يعود إلى المريض يعرف الأطباء أنه استيقظ من غيبوبته.

* أسباب الكوما

يحيل الدكتور وسام أسباب دخول الإنسان في الغيبوبة الطويلة أو الكوما إلى تعرض الدماغ لضربة قوية تؤدي إلى تورّم أو نزيف فيه فتتضرّر الخلايا أو تتعرّض لضغط شديد. وقد يصل الأمر إلى الوفاة مباشرة.

ويكمل الدكتور سليمان: «أسباب أخرى قد تسبب للإنسان الدخول في الكوما، منها تعرّضه لجلطة تؤدّي إلى انقطاع الدّم عن الدماغ، أو الارتفاع المفاجئ والحادّ في ضغط الدّم وتكون نتيجته انفجار الأوعية الدمويّة ونزيفاً حادّاً في الدّماغ. أما عند الأطفال فغالباً ما يكون السبب التهاب السّحايا، وهي قشرة الدّماغ، مما يسبب التهاب خلايا الدّماغ وبالتالي الدّخول في الكوما».

* كوما أم موت دماغي؟

تختلف الكوما عن الموت الدّماغي بأنّ مرضى الكوما قد يبقون محتفظين ببعض الوظائف الدماغية، أما موت جذع الدماغ فهو التعريف العلمي والمنطقي للموت الدماغي، وهو يعني الفقدان التام والكامل للوظائف الدماغية. وبعد حدوث الموت الدماغي يمكن للوظائف الحياتيّة كالقلب والتّنفس أن تظلّ تعمل لمدة من الزمن بمساعدة ميكانيكية من أجهزة التنفس الاصطناعي.

ويوضع التشخيص النهائي للموت الدماغي بعد إجراء الفحوصات الضرورية كاملةً وبعد تحليلها ومناقشتها من قبل لجنة طبّية مؤلّفة من ثلاثة أطباء لا علاقة ولا صلة قرابة لهم مع المريض، وهم: طبيب أمراض داخليّة عصبيّة أو جراحة عصبيّة، طبيب قلب، وطبيب تخدير وعناية مشدّدة.

لا يتخذ أيّ طبيب القرار برفع أجهزة الدّعم الحياتي عن مريض متوفّىً دماغياً مع بقاء جذع الدماغ لديه حياً، لأنّ موت الدماغ وحده لا يكفي للقول بوفاة الشّخص. أما عند موت جذع الدماغ فتصبح عودة الخلايا للعمل أمراً مستحيلاً وعليه يعتبر المريض ميتاً بالنظر الطبي حتى لو استمر خفقان قلبه.

نسرين إدريس قازان

تلاشتِ الفرحة الغامرة بولادة «حسن»، الابن البكر لوالديه، عندما أبلغهم الطبيب بأن طفلهما الصغير ولد مريضاً ويعاني من مشكلة صحية نادرة جداً، وعليه أن يَخضع لعدة عمليات جراحية. صدمة سارع الوالدان إلى استيعابها تهيُّؤاً لاستحقاقات كبيرة تجاه طفلهما، الذي كان عمره ثماني ساعاتٍ فقط عندما أجريت له العملية الجراحية الأولى.

بين المنزل وغرفة العمليات، عاش «حسن» سنواته الأولى، وكان صبوراً على الوجع الذي تآخى معه، ولكن ذلك لم يقمع في روحه الصغيرة، الطفل المستكشف والفضولي. ففي الثانية من عمره، خطر في باله أن يعرف ماذا يوجد خلف الدفاع الحديدي لشباك منزلهم الواقع في الطبقة الخامسة، فوقف على الشباك، وحاول الخروج من بين القضبان الحديدية، ولأنه كان صغير الحجم كثيراً بسبب مرضه، استطاع الخروج والوقوف على حافة النافذة من الخارج وهو ممسكٌ جيداً بالقضبان، والناسُ في الطريق ينظرون إليه ويصرخون. ولم يعرف والده كيف وصل إلى البيت بلمحة عين، وأمسك به وأدخله ثم اضطر في اليوم ذاته إلى أن يضع دفاعاً حديدياً إضافياً للشباك!

لم يحتجْ أحد لخدمة إلا وفّق اللّه «حسناً» لقضائها له

* القلب الصغير.. كبير

في شبابه كان حسن قوياً وصاحب نخوةٍ ومبادرة. وقد حافظ على علاقة طيبة مع جميع أفراد العائلة والجيران، فلم يحتجْ أحد لخدمة إلا وفّق اللّه «حسناً» لقضائها له. حتى أن والدته تذكر أنه في أكثر من مرة أثناء سيرها في الطريق وحملها للأغراض الثقيلة كانت تتمنى في قلبها لو أن «حسناً» قربها ليساعدها، فتجده فجأة ملاصقاً لها ليحمل الأغراض عنها.

تربّى «حسن» بين المجاهدين، إذ كان طفلاً صغيراً حينما كان يأخذه والده معه إلى عمله في «الهيئة الصحية الإسلامية ـ الدفاع المدني»، وقد تقصّد ذلك، في كثير من الأوقات، ليقوّي قلب صغيره.

* في سبيل اللّه

ومنذ سنواته الأولى برزت عنده الشجاعة والإقدام وحبّه الشديد للسّلاح، لا بل والشّغف به، فكان لا يشتري لعبة إلا «بندقية» أو «مسدساً» والأفضل أن تكون «دبابة»! حتى أنّه حينما يلعب في التراب، فإنّه سرعان ما يبني متراساً ويستخدم قطعة من المطاط كأنّها بندقية ويبدأ بإطلاق النار الوهمي. وفي شبابه كان يشتري الأقراص المدمجة للأفلام الحربية والأفلام الوثائقية لصناعة الأسلحة، فيراقب بدقة كيفية تصنيع واستعمال بعض المعدات الحربية،

لتطوير معلوماته وتوسيع أفق اطلاعه.

لم يكن الجهاد بالنسبة إلى «حسن» حمل السلاح فحسب، بل عمد إلى جعل كل ما يقوم به جهاداً في سبيل الله، ففي السابعة من عمره، وعلى الرغم من مرضه، كان يحملُ صندوق تبرعات «هيئة دعم المقاومة الإسلامية» ويقف في الطريق غير عابئ بحرارة الشّمس اللّاهبة أو بالبرد القارص.

نجح باستدراج عشرة جنود من فرقة «إيغوز» ولأجل هذا أُطلق على حسن اسم «عمّار إيغوز»، واشتهر بين المجاهدين بأنّه من أمهر «القنّاصة»

* أمي.. أريد أن أستشهد

التحق «حسن» بصفوف كشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وهو في السّادسة من عمره. وقد أخبر والدته حينها أنه يريد أن يستشهد. ولم تكن هذه الجملة مجرد كلام نطقه صبيّ صغير، بل كانت أول خطوة في طريق الشهادة. فإذا شكّلت مرافقته لوالده إلى مركز الهيئة الصحية الإسلامية نافذة إلى عالم المقاومة، فإنّ الكشافة بالنسبة إليه هي البوابة الأولى لعبوره إلى ساحة الجهاد، إذ إنّه في الخامسة عشرة من عمره، بدأ يشارك في المهمات الجهادية، بعد خضوعه لأولى الدّورات العسكريّة، والتحق بالمحاور مرابطاً ومشاركاً في عمليات الرّصد والاستطلاع.

في الكشافة تعلّم «حسن» أولى حروف الشهادة، وذاق طعم مرارة فراق الأحبّة، فالكثير من الرفاق صاروا فيما بعد «شهداء»، وكان أبرزهم صديقه المقرب الشهيد الاستشهادي «عمار حمود»، فبقي «حسن» أسبوعاً بكامله في البيت يبكي عليه، وقد حسم منذ تلك اللحظة أن لا يؤخّره أي شيء عن الشهادة، فانتقل من صفوف التّعبئة العامة إلى التفرّغ ليصبح عمله في السباكة عملاً ثانوياً بعد أن كان هو الأساس، وغيّر اسمه الجهادي من «كرّار» إلى «عمّار»، وقد وضع صورة عمّار بالقرب من سريره.

* عمّار إيغوز

بعد تحرير أيار العام 2000، وضع «حسن» رزنامة جديدةً لحياته، تقضي بالسير وفق برنامج عبادي وروحي وعسكري محدد يعينه للوصول إلى

الشهادة، فالتحق بعشرات الدّورات العسكريّة التخصّصية، ولم يشغله شيء عن هذا الهدف، لذا عندما شنّ العدو الغاشم عدوان تموز في العام 2006، استبشر بالشهادة، ورفض البقاء في مركز عمله في بيروت مصرّاً على الذهاب إلى الجنوب، فوصل إلى قرية «البيّاضة» التي تعرّضت غير مرة لمحاولات إنزال من جانب العدو، ورابط هناك مع رفاقه المجاهدين. وبعد وصوله بأيام قليلةٍ استُشهِد قائد المجموعة، فتسلَّم «حسن» القيادة، واستطاع بذكائه العسكري وشجاعته، ومعرفته بطريقة تفكير العدو أن يُفشل محاولات الإنزال المتكررة. وقد وضع العديد من الخطط التي كبّدت العدو الإسرائيلي خسائر فادحة، أهمها حينما نجح باستدراج عشرة جنود من فرقة «إيغوز» إلى بيتٍ كان يدرك أنه سيُستهدف من الطيران، وبالفعل، سرعان ما استهدف الطيران الإسرائيلي المنزل فقُتِل كل الجنود، ولأجل هذا أُطلق على «حسن» اسم «عمّار إيغوز»، واشتهر بين المجاهدين بأنّه من أمهر «القنّاصة».

* حياة أرادها لله

عُرف «حسن» أثناء مشاركته في الدّورات العسكرية، بمبادرته في تحمّل المسؤوليّة أمام المدرّب إذا ما أخطأ أحد من رفاقه. وبعد أن انتبه المدرب لذلك، وسأله عن السبب، أجاب: «أنا أتحمّل أكثر منه». وعلى الرّغم من أنّ الوضع المادّي لـ «حسن» كان متواضعاً جداً، فإنّ ذلك لم يجعله يغفل عمّن حوله. فقبل استشهاده بأسبوع كان «حسن» وزوجته يشتريان ثياباً له، وكان كلما انتقى قطعة، اشترى واحدة ثانيةً معها، فسألته زوجته لمن يشتري هذه الثياب، فأخبرها أن رفيقه في المركز يرزح تحت وطأة الوضع الاقتصادي، فراتبه الشهري لا يسدُّ حاجته وحاجة عياله، وأضاف: «وأنا أساويه بنفسي».

لاحت إماراتُ الشهادة على مُحياه الفتيّ، وضاقت الدنيا برحابتها عليه، وما إن حان وقت الرحيل، حتى رمق صورة الشهيد «عمار» بنظرة المشتاق إلى اللقاء، وسرعان ما التقى به أثناء تأديته لواجبه الجهادي.

هكذا كان «حسن رباح» أو «عمار»، كما كان يحب أن يُنادى، وكثيرة هي المواقف الجهادية المُشرقة والمُشرّفة التي زينت حياته، تلك الحياة التي لم يردها إلا لله.. فكانت كذلك.

بين الأنا والأنا..

ديما جمعة فوّاز

من أنا؟ ما هي أهدافي؟ كيف أتعامل مع من هم حولي وأتقبّلهم؟ كيف أحقّق ذاتي بمعزل عن الآخرين؟ هي أسئلة محورية تجول في رأس أغلب الشباب في طور نموّهم وسعيهم في بناء شخصيّة ناجحة. ورغم أنّ الله أنعم على العديد منهم بآباء يتفهّمون حاجاتهم إلا أننا نجد بعضهم عاجزاً عن التعبير عمّا يريد بشكل صحيح، ببساطة، لأنهم غير متصالحين مع ذاتهم ولا ينفكون يبررون لأنفسهم الخطأ ولا يعرفون أين ستحط بهم سفن الحياة ومتى سيضعون رحالهم عند مرفأ محدد لينطلقوا بعدها في محاولة إيجاد الذّات..

وبين الأنا والأنا.. أنا تقلقنا وتقيّدنا.. وأحياناً كثيرة تدمّرنا!

«كيف تكلّمني هكذا؟ كيف تتعامل معي بلؤم؟ وكيف تنتقدني أنا وتحطّ من قدري؟».

ولكن السؤال الأساس الذي لا بدّ أن يطرحه كلّ واحد منّا: من أنا؟ من أنا حتى أخال نفسي منزّهاً عن الخطأ ومعصوماً عن الذمّ؟ حين نتحرّر من تلك الأنا القابعة في داخلنا.. حين ننظر إلى الأمور حولنا نظرة استقلاليّة عن أهوائنا ورغباتنا.. سوف نتمكّن من الانطلاق بحريّة أكبر.

«لا يمكنني القيام بهذا العمل.. ولا أستطيع أن أنجح».

كيف عرفت دون أن تحاول؟

«أنا الأفضل وكلماتي هي الميزان».

وهل قرأت وتثقفت وامتلكت التجارب الكافية لتنصّب نفسك ملك الكلمات وخطيباً في الناس من حولك؟

انظر إلى الأمور من حولك بمنطقيّة.. حاول حين تواجه أيّ مشكلة أن تقف على كرسيّ مرتفع وتخيّل أنّ المسألة برمّتها أسفل منك، انظر إلى كلّ المعطيات وتعرّف إلى مختلف الحلول وتجرّد من تلك الأنا التي تقف بينك وبين المنطق والعقل..

حين تسمع نقداً أو تتلقّى كلاماً قاسياً خاصّة إذا انطلق ممن يحبّك: من أب يرعاك وأمّ تهتمّ بك وصديق مخلص لك.. حين ينطلق الكلام ممّن يخاف عليك حتّى من نفسك، تجرّد من الأنا واستمع إليه..

لعلّك تتعالى أمامهم وتقفل أبواب الحوار ولكن لا بأس إن قبعت مع نفسك وانفردت بذاتك وخاطبت تلك الأنا.. خاطبها، أنّبها، علّمها كيف تتنازل فتسمو وتتقبّل الرفض بالحب والقسوة، بالودّ والجفاء، بحسن الذكر، رُبَّ ألد أعدائك نفسك التي بين جنبيك.

في الختام

تعرّف إلى نفسك. رحم الله امرءاً عرف حدّه فوقف عنده، هي وصية أوصانا بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه!»[1].

الهوامش

(1) شرح أصول الكافي، مولى صالح المازندراني، ج 3، ص 23.

«بنيّ.. رفقاً بنا!»

كثيرةٌ هي طلبات الشباب وغالباً ما يواجه الأهل معضلة تأمين مستلزمات أبنائهم التي يعتبرونها غير أساس ولا تقف عند حدّ فيتحوّل المال إلى عقبة في حياة الأسرة خاصّة في ظلّ الأوضاع الاقتصاديّة الصّعبة.

وفي العديد من المنازل نصادف كلا الوالدين يعملان ليلاً نهاراً لكفاية أولادهما ورغم ذلك يتذمّر الأبناء ويعتبر بعضهم أنّ مصروفهم لا يكفيهم.

الشاب: متى ستحضر لي الـ «لابتوب» الذي وعدتني به منذ أكثر من شهر؟

الأب: ولماذا لا تجمع أنت ثمنه بدلاً من بعثرة مصروفك على الملابس والنّزهات وتشريج هاتفك الخلوي؟

الشاب: وهل تعتقد أنّ مصروفي يكفي لأقتصد منه وأتمكّن من تأمين ثمن الـ «لابتوب»؟ من يسمعك يعتقد أنّك تعطيني ما يفيض عني!

الأب: أنت تأخذ منّي مصروفك ثمّ تطلب من والدتك المزيد من النّقود.. ألا ترى أنّك تبالغ كثيراً في الصّرف؟

الشاب: كلّما طلبت منك النقود رددت لي الشكوى نفسها بينما رفاقي لديهم ما أملك وأكثر، وأهلهم لا يبخلون عليهم أبداً!

الأب: أنا بخيل؟ حسناً، إيّاك أن تكرّر طلب الـ «لابتوب» منّي لأنّني لن أحضره لك واذهب الآن من وجهي!

الشاب: سأذهب ولكنّني لن أسامحك لأنك أخلفت وعدك! لن أسامحك أبداً!

نصيحة للأهل

1. من الضروري أن تؤسّسوا لثقافة مالية في المنزل بمعنى أن تحدّدوا ميزانيّة ومصروفاً أسبوعياً لأبنائكم لأن المصروف اليومي لن يمكّنهم من الاقتصاد، والشّهري سوف يصرفونه في العشر الأوائل من كل شهر، بينما إذا اتّفقتم على مصروف أسبوعي وعلّمتم أبناءكم كيف يتعاملون مع النّقود بإرشادٍ ودون تبذير عبر وضع خطّة اقتصادية سوف تبدأون بحلٍّ جزءٍ من المشكلة.
2. لا تعِدوا أبناءكم بما لا تستطيعون تأمينه لهم، لأنّ ذلك سوف يفقدهم ثقتهم بكم وتذكّروا أنّ طلباتهم ليست كلّها تعجيزية فحاولوا أن تؤمّنوا لهم المعقول منها.
3. في حال ألحّ أبناؤكم على شراء غرضٍ معيّنٍ باهظ الثّمن، اتفقوا معهم على أن تتكفّلوا بجزء من ثمنه وليعملوا هم على توفير الجزء الآخر من سعره حينها سوف يشعرون أنّهم مسؤولون عن تأمين احتياجاتهم.

نصيحة للشباب

1. قبل أن تحاكم أهلك فكّر قليلاً في المصاريف التي ينبغي أن يؤمنوها وأن احتياجاتك رغم أنها أساس بالنسبة إليك ولكنها ليست من أولويات الأسرة ككل!
2. كن واقعياً في طلباتك وتذكّر أنك فرد من هذه الأسرة التي تفيض طلباتها غالباً عن معاش والدك ولا بدّ أن ذلك يشعره بالحزن، مهما أخفى عنك، أنه غير قادر على تحقيق أحلامك!
3. لا تكن أنانياً واقنع بحياتك ولا تلُم أهلك مهما قصّروا بحقك وانظر إلى ما لديك واشكر الله الذي أمرك بالإحسان لوالديك وأن تحترم تعبهما في سبيل راحتك وراحة إخوتك.

استعدوا لسفر الآخرة

السيد سامي خضرا

الموت حق، بل هو من أهم الحقائق على الإطلاق.

والعاقل هو مَن أعدّ واستعدّ لذلك قبل أن يقع الموت عليه. ويجب تذكير النفس وتذكير الآخرين بقربه...

* تهيئة الكفن قبل الموت

يستحب للمرء أنْ يهيّئ كفنه قبل مماته، وأن ينظر إليه كلّ وقت في حياته. وقد صنع ذلك جماعة من أهل الاعتبار، وهذا ما لا ينبغي أن يتركه ذوو المراقبات والسّلوك الربّاني.

كما يستحب له تهيئة نفقات ما بعد الموت والأيام الثلاثة الأولى التي تليه. ولا يتوهّم أحد أنه إذا اشترى كفناً فإنه يقترب من الموت... فهل الموت ينتظر كفنك؟

* «عندي كفني»

روي عن مولانا الكاظم عليه السلام قبل وفاته:

«إنّا أهل بيتٍ مُهورُ نسائنا وحجّ صرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا، وعندي كفني» [1].

وعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من كان كفنه معه في بيته لم يكتب من الغافلين، وكان مأجوراً كلّما نظر إليه» [2].

عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «من كان كفنه معه في بيته لم يكتب من الغافلين»

وقد ذكر العالم العامل والفقيه الكامل السيّد ابن طاووس، في استحباب تهيئة الكفن الشيء الكثير، الذي يستحقّ الرجوع إليه وذلك في كتابه الموسوم بفلاح السّائل... وكان ممَّا ذكره قدس سره قوله:

«... وأنا أخرج كفني، وأنظُرُهُ في كل وقت، أستَصْوبُ النظرَ إليه، وكأنّني أشاهدُ عرضي على الله جلَّ جلاله، وأنا لابسُه وقائم بين يديه...».

* تجديد التوبة

يُستحب لكل واحدٍ منَّا أن يجدّد التوبة بينه وبين الله تبارك وتعالى. فابن آدم في حالة لا يدري معها إلى أين يكون مصيرُه، لذلك يستحب له أن يتدارك ما أسلف من ذنوب ومعاصٍ، بتوبة طاهرة زاكية قربةً للمولى عزَّ وجلَّ، وإنابة إليه.

وليتذكر قول مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من تاب قبل أن يعاينَ، قَبِلَ الله توبته» [3]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «إنَّ الله يقبل توبةَ عبدِه ما لم يُغرغر...» [4] أي ما لم تصل النفس إلى حلقه أو حَنْجَرته.

* الصدقة

كما يُستحب لكل واحد منا أن يوصيَ بثُلُثِ ماله إن كان موسِراً، وأن يوصيَ بالخيرات للفقراء من أرحامه وغيرهم، فقد يكون في آخر أيام حياته، ومالُه الذي أنفق جُلَّ وقته في جمعه سيصادر منه كلُّه عمَّا قريب، وسيكون الحساب عليه... فالأسلم له أن يتبرَّع، في زمن صحته وعافيته، بعنوان صدقاتٍ وهباتٍ ومبراتٍ وخيراتٍ، للمستحقين والمحتاجين وأهلِ الفاقة والعوز.

روي عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الصدقة تمنع ميتة السوء» [5].

ورُوي عن الإمام الباقر عليه السلام أن الله تبارك وتعالى يقول: «ابن ادم، تطوّلت عليك بثلاثة: سترت عليك ما لو يعلم به أهلك ما واروك، وأوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدِّم خيراً، وجعلت لك نظرة عند موتك في ثلثك فلم تقدم خيراً» [6].

* ذكر شهادة لا إله إلاَّ الله

ويستحب الإكثار من ذكر شهادة لا إله إلاَّ الله، فعن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لقِّنوا موتاكم لا إله إلاَّ الله، فإنَّ من كان آخر كلامه لا إله إلاَّ الله، دخل الجنَّة» [7].

وأفتى الفقهاءُ رضوان الله تعالى عليهم، بعدم حرمة كراهة الموت... نعم يُستحب عند ظهور أماراته، أن يحبَّ الإنسان لقاءَ الله الكريم. ويُكرهُ تمنّي الموت، ولو كان في شدَّةٍ وبليةٍ، بل ينبغي أن يقول: «اللهمَّ ما علمت الحياةَ خيراً لي فأحيني، وتوفَّني إذا علمت الوفاةَ خيراً لي» [8].

ويكره طول الأمل وأن يحسب الموت بعيداً. ويُستحب للمحتضر أن يذكرَ الله ذكراً كثيراً، وروي عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كل أحدٍ يموتُ عطشانَ إلاَّ ذاكِرَ الله» [9]

كما يُستحب قراءةُ سورةِ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وقال مولانا زينُ العابدين عليه السلام، عندما حضره الموت: «اللهمَّ ارحمني فإنَّك كريم، اللهمَّ ارحمني فإنَّك رحيم»، فلم يزلْ يُردِّدها حتى تُوفيَ صلوات الله عليه [10].

*** سورة «يس»**

ولسورة «يس» المباركة أسرارٌ كثيرة، في الدُّنيا والآخرة. وأكثر الناس لا يعرفون من آثارها ومنافعها إلاَّ القَدْرَ اليسير.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كل أحدٍ يموتُ عطشانَ إلاَّ ذاكِرَ الله»

فقد جرت العادةُ على قراءتها للمحتضر والميت، ولكنَّ المسلَّم به، أنَّ أسرارها جليلة، وفوائدَها عميمة، حيث رُوي عن مولانا الصادق عليه السلام قوله: «من قرأ «يس» ومات في يومه، أدخله الله الجنَّة، وحضر غُسْلَه ثلاثون ألف ملَك، يستغفرون له ويُشيِّعونه إلى قبره بالاستغفار له، فإذا أُدخِل إلى اللحد، كانوا في جوف قبره يعبدون الله، وثواب عبادتِهم له، وفُسح له في قبره مَدَّ بصره، وأومن ضغطة القبر» [11].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي اقرأ «يس» فإنَّ في قراءة «يس» عشرَ بركات: ما قرأها جائع إلاَّ أُشبع، ولا ظامىءٌ إلاَّ رُوي، ولا عارٍ إلاَّ كُسي، ولا عزبٌ إلاَّ تزوج، ولا خائفٌ إلاَّ أمن، ولا مريضٌ إلاَّ برىء، ولا محبوس إلاَّ أخرج، ولا مسافرٌ إلاَّ أُعينَ على سفره، ولا قرأها رجل ضلَّت له ضالة إلاَّ ردَّها الله عليه... ولا مدين إلاَّ أدَّى دينه، ولا قُرئت عند ميتٍ إلاَّ خُفِّف عنه تلك الساعة» [12].

الهوامش

(1) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص 221.
(2) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج 3، ص 50.
(3) الكافي، الكليني، ج 2، ص 440.
(4) بحار الأنوار، المجلسي، ج 6، ص 19.
(5) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص 140.
(6) بحار الأنوار، م. س، ج 67، ص 19.
(7) وسائل الشيعة، م. س، ج 2، ص 456.
(8) الكافي، م. س، ج 2، ص 548.
(9) بحار الأنوار، م. س، ج 78، ص 240.
(10) الدعوات، الراوندي، ص 250.
(11) بحار الأنوار، م. س، ج 78، ص 239.
(12) الدعوات، م. س، ص 215.

حفل تكريم الأخت إيـقـا علوية ناصر الدّين

أقـامـت مجلة بقية الله حفلاً لمديرة التحرير السابقة الأخت إيـقـا علوية تكريماً لجهودها طوال عشر سنوات من العمل ضمن أسرة المجلة. تحدّث في الحفل المعاون الثّقافي لرئيس المجلس التنفيذي الشّيخ أكرم بركات منوّهاً بجهود المُحتفى بها ومثنياً على ما قدمته خلال فترة عملها. كما تحدّث رئيس التحرير السّابق الشيخ يوسف سرور، ورئيس التحرير الحالي السيد علي عبّاس الموسوي.

ومـمـا جـاء فـي الكلمة الـتـي ألقتها الأخت إيقـا:

«بحماسة واندفاع، بـدأتُ العمل في المجلة.. تسلّمت وظيفتي كمحرّرة لأجد نفسي أمام مسؤولية وتكليف وأمانة كنتُ على أتـمّ الاسـتـعـداد لِتحمُّلها وصـارت المجلة رفيقة دربي وأيامي...، أعطيتها على مدى أحدَ عشرَ عاماً كلّ ما أملك من وقتٍ وجهد، وأضافت إلى جُعبتي رصيداً دفيناً لا يُقدَّر بثمن. نعم، لطالما اعتبرت أنَّ العمل في مجلة بقية الله شرف كبير وفقني الله تعالى إليه، ونعمةٌ منّ بها عليّ.

اليـوم، أتـرك المجلة وأنـا مرتاحة وراضية عن استقرارها، وهـي ستبقى جُـزءاً مني حتى ولـو حُـرِمـت مـن أغلى نافذة على قلبي وأعني بها صفحة «آخر الـكـلام».. ويبقى الشكرُ الكبير للقراء الأعزّاء.. وشكراً لكم جميعاً».

وفـي خـتـام الـحـفـل تـمّ تقـديـم درع تكريميّ مـن قبل المجلة لـلأخت إيـقـا علوية، مع تمنيّات أسرة المجلة لها بدوام النجاح والتوفيق.

الإمام الهادي عليه السلام.. أوَّلُ المُمَهِّدين

الشيخ تامر محمد حمزة

الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام هو الجدّ المباشر للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف. وهو أول من مهّد عملياً وهيّأ المقدّمات لولادته ثم أولاه العنايةَ والرّعاية، لكيلا يصل أيّ خبر يتعلق به إلى الأعداء وليمنع بذلك أن يصل إليه ما يكرهُهُ منهم. لأجل ذلك تحمّل الإمام الهادي عليه السلام ـ مضافاً إلى مسؤوليّاته الموكولةِ إليه من الله تعالى ـ مسؤوليَّة القادم من عالم الأصلاب الشّامخةِ إلى عالمِ الأرحام المطهَّرةِ ثمَّ إلى عالمِ الدنيا.

* حماية الشيعة

لقد مارس الإمام الهادي عليه السلام وظيفته الإلهيّة وقام بدوره وهو في موقع الإمامة والولاية من تحصين للأمّة ورعاية مصالحها بأسلوب أمني ينسجم مع الظّروف القاهرة والقاسية، لأنّ السلطة كانت تطارد كل من كان يعرف الإمام عليه السلام، وكانت تزيد من تشدّدها في محاصرته فتفرض عليه الإقامة الجبرية. وبالرغم من ذلك كلّه، كان الإمام عليه السلام يوصل أوامره وإرشاداته بالسرعة المطلوبة إلى جميع أصحابه في طول البلاد وعرضها.

ومن الإجراءات التي اتخذها الإمام

الإمام الهادي عليه السلام

لترتيب الأمور في ظل هذه الظروف:

1. تبديل توقيعاته الشريفة

في بعض الأحيان كان الإمام عليه السلام يوقّع كتبه باسم عبيد بن زرارة، وهو من أشهر أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وكانت توقيعات الإمام عليه السلام سراً وتورية لا سيّما في كتبه إلى الكوفة وبغداد.

2. المنع من تداول الأحاديث علانيةً

وتدلّنا على ذلك بعض الروايات؛ فعن محمد بن شرف قال: «كنت مع أبي الحسن عليه السلام أمشي في المدينة فقال لي: ألستَ ابن شرف؟ قلت: بلى، فأردت أن أسأله عن مسألة فابتدأني من غير أن أسأله فقال: نحن على قارعة الطريق وليس هذا موضع مسألة»[1].

3. زرع العيون في جهاز السلطة

كتب محمد بن علي بن عيسى إلى الإمام عليه السلام يسأله عن العمل لبني العباس وأخذ أموالهم قائلاً: إن مذهبي في الدخول في أمرهم وجود السبيل إلى إدخال المكروه على عدوه وانبساط اليد في التشفي منهم بشيء أتقرّب به إليهم. فأجاب الإمام عليه السلام: من فعل ذلك فليس مدخله في العمل حراماً، بل أجراً وثواباً[2].

رغم محاصرة الإمام عليه السلام وفرض الإقامة الجبرية عليه فقد كان يوصل أوامره وإرشاداته إلى جميع أصحابه

*اهتمامه بالمهدي عجل الله فرجه

كان هذا كلّه يتمحور حول الطابع الأمني لإدارة الإمام الهادي عليه السلام للأمة.

أما فيما هو خاص باهتمامه بالإمام المهدي عجل الله فرجه فقد تمحور حول أمرين:

الأمر الأول: الزوجة المناسبة

سعى الإمام الهادي في اختيار الزّوجة المناسبة لولده الإمام العسكريّ عليه السلام. ولعلّ في هذا التّعبير مسامحة؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي تعلّقت إرادته بأن تكون أمّ القائم هي زوجة الإمام العسكري عليه السلام وإنّما دور الإمام عليّ الهادي عليه السلام هو دور المذلّل للعقبات والمهيّئ للمقدّمات لتشرق الدّنيا بنور ربّها من بين صُلبٍ شامخٍ ورحمٍ طاهر. ويدلّ عليه ما ذكره بشر بن سليمان النخّاس حيث ورد عنه: «أنّ مولانا أبا الحسن بن عليّ بن محمد العسكريّ عليه السلام فقّهني في أمر الرّقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بإذنه، وبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسُرَّ من رأى (سامراء) حتى أرسل إليّ الإمام يدعوني إليه فحضرت بين يديه وهو يحدث ابنه أبا محمد وأخته حكيمة، فلما جلست قال لي:

يا بشر أنتم ثقاتنا وإني مزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها شأو الشيعة في الموالاة بها، بِسِر أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمةً فكتب كتاباً ملصَّقاً بخط روميّ ولغة رومية ثم دفعه إليّ مع مائتين وعشرين ديناراً فقال: خذها وتوجّه إلى بغداد، فقال بشر: امتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية فلما نَظَرتْ في الكتاب بكت بكاءاً شديداً وقالت للبائع بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمحرِّجة [3] المغلظة [4] إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها» [5]. وبعد ذلك تم ما أراده الإمام الهادي عليه السلام.

الأمر الثاني: إخفاء شخصه وعدم إجازة ذكر اسمه

في الوقت الذي كان يعمل فيه الإمام عليه السلام للحفاظ على معتقدات الشيعة ومنها الإيمان بالأئمة الأطهار عليهم السلام وبمعرفتهم بأسمائهم وخاصّة من كان منهم من بعده وهما الإمامان العسكري والمهدي عليهما السلام كان يشير إلى حفيده الذي لم يولد بعد، ولا يحلّ ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً [6]. وعن أبي هاشم الجعفري قال: فقلت له: «فكيف نذكره؟ فقال عليه السلام: قولوا الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله» [7].

تحول الارتباط ونظام العلاقة بالإمام عليه السلام من ارتباط مباشر إلى ما اصطلح عليه بنظام الوكلاء

*** نظام الولاية**

في عصر الإمام الهادي عليه السلام، بدأ نظام العلاقة مع الإمام ينحو منحىً جديداً من خلال نظام الوكلاء. ويعود السبب في ذلك إلى أن الإمام عليه السلام كان مراقباً من قبل السلطة المركزية ولا يُسمح له بالتواصل المباشر مع الشيعة المنتشرين في جميع أرجاء العالم الإسلامي، فلذا تحول نظام الارتباط المباشر إلى الارتباط

بواسطة، والـذي اصطلح عليه بنظام الوكلاء.

لقد نظّم الإمام الهادي عليه السلام العلاقة مع الوكلاء فيما بينهم وكذلك نظمها بين كل واحد منهم وعموم الشيعة في بلده ومنطقته. وهذا يتبين لنا من كتاب وجّهه إلى أيوب بن نوح وكتاب آخر إلى أبي علي ابن راشد طالباً منهما أن يتولّى كل واحد منهما الشؤون المالية لما يليه من الشيعة وأن لا يقبل شيئاً من أموال شيعة المناطق الأخرى.

واعتبر عليه السلام أنّ طاعة الوكيل هي طاعة للإمام، مؤكّداً على ضرورة تسهيل مهمته «عليك بالطاعة له والتسليم إليه جميع الحق قبلك، وأن تحضّ مواليّ على ذلك وتعرفهم من ذلك ما يصير سبباً إلى عونه وكفايته فذلك توفير علينا ومحبوب لدينا ولك به جزاء من الله وأجر»[8].

وقد أحصي أكثر من ثلاثة عشر اسماً من أسماء وكلائه في جميع الأمصار.

* مهمة الوكلاء

أُسندت إلى الوكلاء مهام عديدة، وهي:

1. تسلُّم الخُمس من الشيعة ثم إيصالها إلى الإمام عليه السلام.
2. تسلُّم الرسائل من الشيعة المتضمّنة لبعض الأسئلة الفقهية وغيرها.
3. التعريف بالإمام عليه السلام وتمهيد الأرضيّة له.
4. تقديم الخدمات والمساعدات الماليّة من الإمام عليه السلام إلى الشيعة.

وبهذا النظام تمكن الإمام الهادي عليه السلام من الحفاظ على الشيعة وحصّنهم من الضياع وعوّدهم على ثقافة الارتباط في زمن الغيبة بحفيده الإمام الحجة ابن الحسن عجل الله فرجه الشريف.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 50، ص 176.
(2) وسائل الشيعة الإسلامية، الحر العاملي، ج 12، ص 137.
(3) المحرّجة: اليمين التي تضيق مجال الحالف بحيث لا يبقى له مندوحةٌ من برّ قسمه.
(4) المغلظة: المؤكدة.
(5) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ص 417.
(6) م. ن، ص 379.
(7) بحار الأنوار، م. ن، ج 51، ص 159.
(8) م. ن، ج 50، ص 223.

حول العالم

إعداد: حوراء مرعي

عصابة تركية تبيع أماكن في الجنّة

أعلنت وسائل إعلام تركية أن أجهزة أمن البلاد ألقت القبض على عصابة مكوّنة من 6 أشخاص، مارسوا النّصب من خلال بيعهم أماكن في الجنة لبعض المؤمنين في عدد من المدن التركية.

وقد زاولت العصابة مهنة بيع أماكن في الجنة منذ عامين، نجحت خلالهما في جني ثروة يتراوح قدرها ما بين 5 و6 ملايين ليرة تركية.

وتؤكد وسائل إعلام تركية أن عدداً من المواطنين كانوا في غاية الحماس للحصول على أماكن في الجنة، مما دفعهم إلى استدانة مبالغ من شركات مالية أو الحصول على قروض من مصارف مقابل فوائد مالية.

مكافآت لمخالفي السير!

يبدو أنّ مخالفات السّير لم تكن بنظر شرطة دُبيّ قادرة على إيصال هدفها والحدّ من الانتهاكات المتكررة لقانون السير، الأمر الذي دفع الإدارة العامّة للمرور في شرطة دبي إلى القيام بنشاط مميّز خلال أسبوع المرور الخليجي حيث قامت بتوزيع الحلويات على السائقين بدلاً من المخالفات.

وتهدف هذه الخطوة - بحسب شرطة دبي - إلى توعية السّائقين وتنبيههم بشكل إيجابي، حيث شوهد عدد كبير من السائقين المخالفين، وتم إيقافهم وتوعيتهم بأهميّة حزام الأمان ونصحهم بعدم الحديث على الهاتف أثناء القيادة والاستعانة بالسماعات حفاظاً على الأرواح، وتم توزيع الحلوى عليهم بعد ذلك.

وقد أبدى الجمهور إعجاباً واستغراباً كبيرين من هذه الخطوة، فيما أمِلت الجهات المختصة أن يُثمر هذا النشاط تحوُّلاً إيجابياً في سلوك السائقين.

زر الإعدام في «ويندوز 8»

يتضمن نظام ويندوز 8 لأول مرة ما يسمّى «زر الإعدام» (kill switch)، والذي يتيح لـ«مايكروسوفت» حذف أي تطبيق أو تعطيل «ويندوز» عن بُعد وسط قلق من أنّ هذه الخدمة تتيح لحكومات وجهات أمنية النّفاذ إلى كمبيوترات المستخدمين.

وتتيح هذه «الميزة» لـ«مايكروسوفت» تحديث أو تعديل أي برنامج دون علم أو موافقة المستخدم، وهي وسيلة قوية لوقف انتشار الفيروسات لكنها تثير مخاوف كبيرة حول الخصوصية وحقوق المستهلك.

ولا تورد «مايكروسوفت» معلومات عن هذه الميزة حيث تكتفي بالقول إنها قد تضطرّ لاستخدامها لأغراض قانونيّة أو أمنيّة. وقال نائب رئيس شركة «غوغل» في تطبيق أندرويد «هيروشي لوكهيمر» أن «الشركة ستستعمل زر الإعدام» في حال وجود محتويات مسيئة فاضحة».

ولم تردّ شركة «مايكروسوفت» عن أسئلة حول هذه الميزة عدا القول إنّها ستكون قادرة على تغيير التّطبيقات التي يتم تنزيلها من متجر التّطبيقات الجديد.

أطبخ الأرز عبر الأندرويد

كانت «جوجل» قد أعلنت، سابقاً، عن ميزة Android@Home التي ستسمح لك بالتحكم بكل شيء في منزلك، بدءاً من الغسالة وفرن الغاز وانتهاءً بالإضاءة ودرجة الحرارة. لكن «باناسونيك» ذهبت أبعد من هذا، ويبدو بأن عشق اليابانيين للأرز لا ينتهي وعشقهم لدمج التكنولوجيا المتطورة مع تراثهم العريق لا ينتهي أيضاً. لهذا قامت الشركة بصنع طباخة الأرز SR-SX2 الذكية والمتطورة والتي تستطيع طبخ الأرز بعدد كبير ومختلف من الطرق، ويمكن التحكم بها عن طريق تطبيق خاص بهواتف أندرويد، ويبدو بأن التطبيق متطور جداً، إذ أنك تستطيع اختيار الوصفة المطلوبة وبعدها يقوم الجهاز بإعدادها لك على أكمل وجه.

الخبر السيء هو أن سعر الجهاز 1075 دولاراً، ولا أحد يفكر بشراء طبّاخة أرز مع هاتف خاص متوافق معها بهذا السّعر إلا إذا كان يابانياً أصيلاً أو عاشقاً للثقافة والطبخ اليابانيين بجنون. على أي حال، ربما يعطينا هذا الجهاز لمحة عن نوعية الأجهزة التي تنتظرنا بعد أن تنتشر الأجهزة التي تدعم تقنية Android@Home.

التفاحة تُعادل 70 ليتراً في عالم المياه!

أظهر استطلاع للرأي في ألمانيا بمناسبة اليوم العالمي للمياه أن 44% ممن استُطلعت آراؤهم سوف يلجؤون مستقبلاً إلى المنتجات التي تحمل ختماً خاصاً يبيّن حجم استهلاك المياه في إنتاج هذه السلع. وتبيّن أن كميّة المياه التي تُروى بها هذه السّلع أكبر مما كان يعتقد من استُطلعت آراؤهم. فوفقاً للباحثين، عندما نرمي تفاحة في القمامة مثلاً فإننا نرمي معها 70 ليتراً من المياه، فالمياه التي تدخل في جميع مراحل إنتاج هذه التفاحة تؤخذ في الاعتبار. وبذلك، لا يقتصر إجمالي استهلاك المواطن الأوروبي من المياه يومياً على المئة والثلاثين ليتراً المعروف عنه استهلاكها بشكل محسوس، ولكنّه يستهلك أربعة آلاف ليتر ماء كاملة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار معدل كميات المياه التي يستلزمها إنتاج السّلع المستهلكة.

سيارة تختفي أثناء سيرها

تمكّن خبراء من إخفاء سيّارة أثناء تجوّلها في الشّارع باستخدام تقنيّة إلكترونية متطورة، «وكأن السيّارة لم تمر من هنا».

واستخدم خبراء تقنيّون تكنولوجيا شاشات «LED» لتغطية إحدى جهتي سيارة «مرسيدس»، فيما وضعوا كاميرا تصوير فيديو في الجهة المقابلة من السيّارة. وتعمل التّقنية على بثّ الصّور من الجهة المقابلة من الشارع مباشرةً على شاشات LED، بحيث تبدو السيارة وكأنها خيال شفاف يمر، لكن إطاراتها تظهر بطبيعة الحال.

وهدف المعلنون إلى الترويج لخاصّيّة السّيارة المسماة F-CELL التي تفخر بأنها لا تتسبب بغازات مضرة بالبيئة، كغاز الكربون الأحادي، نتيجة محرّكها الهجين الذي يعمل بتقنيّة الهيدروجين. ويسعى أصحاب الشركة إلى الترويج للسيارة بقيادتها في شوارع ألمانيا على مدى أسبوع. وقد أبدى بعض السائقين تخوّفهم من تحوّل هذه التقنية إلى ظاهرة قد تتسبب بحوادث سير غير محمودة، فيما أعرب بعضهم الآخر عن سعادتهم بكونهم سيتمكنون من رَكنها في أي مكان بدون مخالفة مرورية. تستطيع السيارة الهجينة F-CELL السير لمسافة 250 ميلاً بمحرك كهربائي يعادل قوة 134 حصانًا. ومن المتوقع أن تُطرَح في الأسواق عام 2015.

السويد تتخلّى عن عملتها الورقية

يبدو أن السويد ستدخل التاريخ كأول دولة تلغي استخدام الأوراق النقدية، ومن نفس الباب الذي دخلت من خلاله باستحداثها واعتمادها إياها في عام 1661. إذ تشير الأنباء الواردة من المملكة الاسكندنافية إلى أنّ السويديين لا يفضلون التعامل فيما بينهم على مستوى الخدمات بالأوراق النقدية، إذ تدعو السلطات إلى دفع ثمن تذكرة التنقل في الحافلات العامة بواسطة بطاقات الاشتراك، كما يرفض عدد من المصانع والمراكز التجارية قبول الأوراق النقدية في الصفقات والمعاملات التجارية. وتشكل نسبة الأوراق المالية في الاقتصاد السويدي حالياً ما لا يزيد عن 3% فقط.

وفي السياق ذاته، بدأت فروع بعض المصارف في السويد التي تجري تعاملات مالية إلكترونية برفض جمع أرباحها بالأوراق النقدية، وتكتفي ببطاقات الائتمان. وقد أدى انخفاض مستوى التعامل التجاري بالأموال النقدية إلى انخفاض معدّل الجريمة والسطو على البنوك، بحيث تقلّص عدد العمليات التي استهدفت المصارف في السويد من 110 عمليات في عام 2008 إلى 16 عملية في عام 2011. وبذلك تحقّق السويد أقلّ عدد من عمليّات السّطو على المصارف منذ بداية توثيق هذه العمليّات قبل 30 عاماً.

قريباً... طابعة تزيل الحبر

تعمل شركة «توشيبا» اليابانية على تطوير طابعة جديدة تستخدم نوعاً خاصاً من الحبر القابل للإزالة على أن تطرح في الأسواق نهاية العام الجاري.

وتكمن أهميّة هذا الحبر في قدرته على التعامل مع ورق الطباعة التّقليدي، أي أنه لا يحتاج نوعاً خاصاً من الورق. وهذه الطابعة الثورية قادرة على إزالة المادة المطبوعة عن الورق وبدون تعرّضه لعملية التّسخين بواسطة جهاز خاص بذلك، مدمج بالطابعة، لتقوم بإخفاء الحبر تماماً، بحيث يمكن استخدام الورقة للكتابة مجدداً لخمس مرات متتالية. فضلاً عن أنّ الطّابعة مزوّدة في الوقت نفسه بماسحة ضوئية، لكي تتمكن من استيعاب الملفات والوثائق وحفظ صورة رقمية منها قبل عملية المسح.

وتعدّ هذه الطّابعة ثورة في عالم الطباعة الورقية، كونها اقتصاديّة ونظيفة وتحدّ من تلوّث البيئة، فهي تقلّل من انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون بنسبة 60 في المئة.

انترنت

إعداد: وائل كركي

موقع الشيعة اليوم

www.shia-today.com

بتصميم بسيط وجذّاب يطالعك موقع «الشيّعة اليوم» بحلّته الجميلة وألوانه الهادئة، ويأخذك في سفرةٍ تثلج قلوب كلّ من يتوق لمعرفة أخبار شيعة أهل البيت عليهم السلام؛ فبأبوابه العديدة وأخباره المتنوّعة يأسرك مضمونه الغنيّ ويجعلك من زوّاره الدائمين...

موقع الشيعة اليوم (shia-today) ذو المواد الغنيّة والمفيدة يتحدّث بلغتين (العربيّة والفارسيّة)، ويُفرد مساحات واسعة لكلّ قضايا الشيعة حول العالم وآخر أخبارهم، ويضمّ صفحات متعدّدة أبرزها (المقالات والبحوث، أحداث البحرين، البيانات والاستفتاءات، أدب وثقافة .... الخ).

موقع فدك

www.fadak.org

إذا كنت من محبي أهل البيت عليهم السلام ومن المتابعين لإرثهم، لا بدّ أن تزور موقع فدك، الموقع الذي يحتوي على لائحة طويلة من اللّطميّات والمحاضرات الصّوتية المفيدة، وعلى مواضيع مختلفة تزيد من خلفيتك الثقافية. موقع (فدك) البسيط من حيث التصميم والغنيّ من حيث المضمون يفرد لك الكثير من المبوبات التي تنال إعجاب كلّ من يحبّ أهل البيت عليهم السلام ومن أبرزها: شبهات وردود، علماء، فدك، المناسبات الإسلامية، واللائحة تطول.

موقع شهيّة
http://shahiya.com

أنتِ ربّة منزل، وبحاجةٍ لاستكشاف أطباقٍ جديدة من الطعام: معرفة مقاديرها وكيّفية تحضيرها، وتريدين أن تتبادلي الخبرات مع ربّات المنزل أمثالك؟ أنتِ تعملين وبحاجة لأن تتعلمي أكلات سريعة وصحيّة، أو تريدين أن تعرفي أكثر عن وجبات الدايت وخلافه؟ زوري موقع (شهيّة) فهو موقع متنوّع ومتخصص بالوصفات والمأكولات الخاصة بالريجيم.

في موقع شهيّة تجدين الكثير من الوصفات التي قد تنال إعجابك، سواء كانت عاديّة أم مخصّصة للرّيجيم، كما يمكنك سيدتي الكريمة أن تضيفي أنتِ أيضاً وصفة لطبخة معينة مع مقاديرها وكيّفية تحضيرها.

يتميّز هذا الموقع بأنّه يمكّنك من تحضير وصفاتك اللّذيذة بطريقة صحيّة، وتبادل الخبرات مع المشاركين في المنتدى الخاص بالموقع.

موقع پ.ب.س.كيدز
http://pbskids.org

من المواضيع الشّائكة والطّارئة في مجتمعاتنا التصفح غير الآمن للإنترنت من قبل أطفالنا، لذا، ندعو الأهل إلى توخّي الحذر الشديد وإضافة هذا الموقع المفيد جداً لأطفالهم ليساعدهم على اكتساب المهارات اللّغوية عبر طريقة عصرية وأساليب ناجعة يقدمها موقع pbskids...

هذا الموقع يساعد الأطفال على التعرف أكثر إلى اللغة الإنكليزية وتعلّم قواعدها وكيفيّة نطق أحرف أبجديتها، بالإضافة إلى القصص والألعاب التعليمية الجيدة في قالب محبّب وغير معقد، وبأسلوب جذاب.

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 246

الجائزة الأولى: محمد يوسف سلامة 150000ل.ل.

الجائزة الثانية: عبد الكريم نمر بدوي 100000ل.ل.

8 جوائز، قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

* خديجة علي حيدر
* محمد حسين عواضة
* حسين علي منصور
* حسن محمود علي
* حسين شريف طراد
* باسمة حسين شحرور
* عادل محمد ناصر
* نور عماد جمعة

أسئلة مسابقة العدد 248

1 صح أم خطأ؟

أ ـ إن الاختلاف في كلام المعصومين لا بد من أن يكون فيما ينقله عنهم الرواة، فالكذب أو الخطأ يكمن فيمن يروي عن المعصوم.

ب ـ إن معايير السعادة الزوجية هي معايير ثابتة ومتعارف عليها.

جـ ـ من أكثر الأمور التي تؤدي غالباً إلى الطلاق هو سوء التعامل بين الزوج والزوجة.

2 إملأ الفراغ

أ ـ إن الخطوة الأولى خارج درجات النفس يسميها أهل السير بـ...

ب ـ عن الإمام الباقر عليه السلام قال «لا شفيع للمرأة أنجح عند ربها من ... ...».

جـ ـ إن الاختيار الإلهي لأفراد من البشر ما هو إلا لأنهم امتلكوا من ... ما أهّلهم لذلك.

3 من القائل؟

أ ـ لم يزل يردّدها حتى توفي صلوات الله عليه «اللهم ارحمني فإنك كريم، اللهم ارحمني فإنك رحيم».

ب ـ «عليك بالطاعة له والتسليم إليه جميع الحق قبلك، وأن تحضّ مواليّ على ذلك».

جـ ـ «إنكم على الحق وقد وقفتم بوجه الباطل، فاستقيموا واثبتوا، فإنكم إن لم تفعلوا فلن تبلغوا النصر النهائي».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد

أ ـ خلصت بعض الإحصاءات إلى أن ما يشاع عن ازدياد كبير في نسب الطلاق هو أمر واقعي.

ب ـ إذا اشتبه المكلّف في حلّية بيض الطّيور يلحظ طرفاه فإذا لم يتميّز رأسُه من أسفله فهو حلال.

جـ ـ بعد حدوث الموت الدماغي لا يمكن للقلب وللتنفس العمل حتى بمساعدة أجهزة التنفس الاصطناعي.

5 من هو؟

أ ـ يفقد الكثير من الأصدقاء وتبرز لديه مشاكل العزلة وزيادة أوقات الفراغ.

ب ـ يجب أن يمتلك القدرة على هداية الآخرين وإرشادهم إلى الهدف.

جـ ـ كان والده يأخذه معه إلى عمله في الدفاع المدني، في كثير من الأوقات، ليقوّي قلبه الصغير.

6 **في أي موضوع وردت العبارة التالية؟**

«حينما ينظر المرء إلى الهدف ويعرفه لن يكون الوصول إليه أملاً ساذجاً، بل سوف يقطع خطواته برسوخ ولا يضيّع الطريق»

7 **ورد في العدد أنهما أمران قلبيان لا يمكن للآخرين الاطلاع عليهما، ما هما؟**

أ ـ القلب الصافي والعمل المستقيم.

ب ـ النية والدافع إلى العمل.

جـ ـ الشرك والرياء.

8 **أمر يحتاج الإنسان للوصول إليه إلى الإخلاص وإلى مرتبة عالية من التقوى والورع والتوفيق الإلهي، ما هو؟**

أ ـ إنصاف المرء النّاس من نفسه.

ب ـ الاستعداد للموت.

جـ ـ عبادة الله بعبادة الأحرار

9 **تحدّ من تلوّث البيئة، اقتصادية، وتقلّل من انبعاث ثاني أوكسيد الكربون، ما هي:**

أ ـ سيارة مرسيدس خفية تسير في شوارع ألمانيا.

ب ـ النشاط المميّز الذي قامت به الإدارة العامة للمرور في شرطة دبي.

جـ ـ طابعة يابانية جديدة.

10 **أحجية وردت إجابتها في العدد:**

«حصن مكنون له جلدٌ غليظ وتحته جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبةٌ مايعة وفضّة ذائبة، فلا الذهبة المايعة تختلط بالفضّة الذائبة ولا الفضّة الذائبة تختلط بالذهبة المايعة» ما هي؟

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً بقرعة الجائزة السنوية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وخمسين الصادر في الأول من شهر تموز 2012م بمشيئة الله.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:

الأوَّل من حزيران 2012م

ملاحظة:

❖ تصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك بالسحب لذا يرجى الإلتزام بالمهلة المحددة أعلاه.

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية – المعمورة أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية – النبطية – مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

كل عام وأنتم بخير

بوركتم وبوركت الأيادي التي صنعت هذا الصرح العظيم، أسطورة الحاضر ومعجزة العصر إلى الأزل.

مليتا يعجز اللسان عن وصفك يا كل الماضي والحاضر، يا كل الكلمات يا أم الشهداء يا عروس الجنوب.

مليتا جسرٌ عبره الشهداء بدمائهم.. بصرخات الله أكبر.. بنداء يا أبا عبد الله.. هيهات منا الذلة.. وعبروا إلى الحياة الخالدة.

مليتا قصدتك أبحث عن الحبيب، فوجدته في عيون المجاهدين.. وجدته نوراً يشع بين الأشجار.. وجدته شامخاً شموخ الجبال.

فهنيئاً لك هذا الشموخ في جنة الخلد ومبارك عيدكم عيد النصر.

وكل عام والمقاومة بألف خير وسماحة السيد حسن بألف ألف خير.

والدة الشهيد محمد علي مقلّد

عشقت علياً

علي ولي الله

أذوب في عشقك عليّ
أطيرُ في الأفق الأعلى
فلا أجدُ سواك وليّا

أؤمن بالله وأعلم أنك بإذنه
ستشفع لي
أسير في الحياة

واسمك في قلبي ثريا
أقرأ نهج بلاغتك
أستمع إلى وصاياك

فأستمدُّ من سننك
نوراً لحياتي الفانية
أذرف الدمع عليك

في ليلة قدرٍ خفية
فيا من كنت لله وفيّاً
ولشيعتك وصيّاً

ستبقى إمامي يا علي..
ومدى الدهر ليّ..
أسمى قائدٍ ووليّ

صفاء علي ترمس

مليتا
[حكاية الأرض للسّماء]

كما ولد الرّبيع من قلب الشّتاء.. ولدت الحرّية من قلب القهر.. الأرض تبارك تباشير الخير في سواعد معطاءة.. السّماء ضجت بحركة وصرخات رفض تملأ الفضاء.. تزفّ إليهم قدوم النّصر في أيّار وتمّوز. أحببت زيارته ومشاهدة ما فيه.. معلَمٌ سياحيّ يحكي قصّة المقاومين البواسل.. فذهبت، وهناك.. رأيت أنّ كل شجرة شهدت تَعاهُد مئات الشباب على المضيّ قدُماً.. كان كلّ شيء يضجّ بالحياة رغم جماده.. الأرض، الشّجر، الحصى، الصّخر..

تألّمت حين رأيت خيمة السيّد عبّاس قدس سره وسمعت صوته يناجي ربّه وكأنّه مذنب.. رغم صدق إيمانه وسخاء عطائه.. حزنت عندما سرت في سرداب المغارة الّذي حفرته أيديهم بأدوات بسيطة.. بل حفرته إرادتهم الصّلبة.. رأيت أنوارهم فيه رغم عتمة الطّريق.. بكيت لمّا دخلت غرفة القيادة ومقرّ العبادة ومسكن الرّاحة.. فسّجادة الصّلاة وكتاب الدّعاء والسّبحة ينشدون هناك لنا أجمل الألحان.. أمّا النّعال الشّريفة الّتي داست رقاب اليهود فقد كانت تروي قصّة الزّمن الّذي مضى.. وتسرد سيرة الحاضر والمستقبل.

مليتا.. سمعت فيك الحصى يسبّح ويدعو لهم.. والصّخر يهمس باسمهم.. والنّسيم يتلو ذكرهم والرّيح تروي معجزتهم.. مليتا.. رأيت فيك دمعة المظلوم تلمع في السّماء نجمة.. وشاهدت دمعة المقهور تنبت في الحقل زهرة.. ولمحت دم الشّهيد شلّال نور..

المربّية سكنة عودة

شهر العزّة

ألف تحية لليلك المضيء بنور الشهادة
وألف شكرٍ لعيني مجاهد
سهرت لراحتي
شكراً للأيادي التي تعبت
من أجل استرجاع بلادي
من أيدي الغاصب
وأعادت لي الأحباب
بعد طول غياب
شكراً لكل من عانى وسهر
فيك يا شهر العزّة
والوفاء لتلك الدماء
التي ارتوت منها الأرض
وطهرت من دنس الأعادي
على أيادي أحرار وأُباة

عزيزة محمد سرور

إلى هامة الإسلام

السيد حسن نصر الله [حفظه الله]

بضْعُ كلماتٍ قليلٌ من كثير
يا مَنْ بُعِثْتَ منَ اللهِ نصراً للإسلامْ
منكَ الهدى وعلى خُطاكَ بوجهِ الأعداءِ نرفعُ الرايةَ والأعلامْ
من اصبعكَ تحيرتْ صهيونُ وخافَتْ مما تخبىءُ الأيامْ
وَرِثْتَ نبلاً أُثبِتَ دوماً شَهِدتْ بهِ الأعوامْ
نهجُكَ حُسينيٌّ منْهُ نستقي ونملأُ كاساً مُدامْ
لو كانَتِ الطريقُ أشواكاً والمعركةُ احتداماً تحتَ قدميكَ
يُرفَعُ للعلى المقامْ
جبينُكَ يعانقُ الشمسَ ويُشعُّ النورُ أينما داسَتِ الأقدامْ
يا هامةً لا ولن تُذَلَّ
فمنكَ كلماتُ حقٍّ ما خطَّها حبرٌ بأقلامْ
حماكَ اللهُ أبداً أبا هادي يا منْ بُعِثْتَ مِنَ اللهِ نصراً للإسلامْ
طبتُمْ وطابَتْ أمٌّ أنجبَتْ للإسلامِ سيداً للأممِ نِعْمَ الإمامَ.

رؤوفة جميل

صرخةٌ من فلسطين

هناك حيث دفاترُ الانتصار دفتر لا زالت صفحاته ذابلةً كوردةٍ لم تُروَ بقطرةِ ماءٍ من زمن، دفتر حمل معه صيحةَ أطفالِ فلسطين من ألم ووجع. صرخة أفاقت بعد عتمة مظلمة جعلت من سماء غَزَّةَ نجوماً ترقُصُ فرحاً وأملاً ولألأةً رصّعتْ جُدرانَ غَزّة بِبَسمة طفلٍ صغيرٍ من هناك! من صاروخ غراد.. سيبدأ التاريخ من جديد، صاروخ حملَ في داخلهِ صرخةَ أمّ شهيد غُرزَ في صدرها خنجر ألم. صرخةَ طفلٍ وُلد وحمل بين شفتيه كلمة الانتصار، وفتاة حملتْ بين طيات زفافها نغماً حزيناً ترنّم عالياً لشمعِ كلِّ غزَّة. من هذا الصّاعق سيُفَجَّر الألم ويحيا مكانه انتصار وعزة، وتظهرُ بسمةُ أبناءِ فلسطين مملوءةً بعَبق الزُّهد ومتوَّجةً بتاجِ العزَّةِ وانتصارِ الدَّم على السَّيف.

زهراء نبيل هاشم

نور اللّه

في العشرين من جمادى الآخرة، ابتلّ أديم الحياة بندى السنا، عندما وطئته لآلئ السما، عندما وُلدت سيدة النسا...

فلقد فتحت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام عينيها على أنوار الرّسالة ومرابع الوحي، ودرجت في مشارق النبوّة، تحتضن خطواتها وآياتها في قلبها وروحها، وتتغذّى بالإيمان المتدفق من روح أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، فمضت لتعطي والدها كل ما لديها من حنان الأمومة وعاطفة النبوة، ولتمجيد هذه العاطفة، كان لها أن تكون: «أمّ أبيها».

فهذه الحوراء الإنسية هي هبة إلهية، ونعمة عظيمة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولؤلؤة برّاقة للعالمين، وزهرة فوّاحة للعابرين جسور الحياة إلى العطاء والشهادة. فبنورها أنارت الديجور، وبعطائها أقامت الدين. فهي نور الله، وهي سيدة نساء العالمين، هي بضعة الرسول وكفؤ علي.

وأخيراً سيدتي، فإذا ما رحت أبحث عن أيّ كلام يكون في مستواكِ، لم أجد في الكلماتً أحرفاً تناديكِ، وللإيفاء قد عجز اللّسان، فماذا أقول فيكِ؟!

فاطمة تامر حمزة

يا ريحانة الرسول

زهراء أنت النور
والنور منك وفيكِ
لولاك لم تكن الدنيا
ولا الأفلاك تدور
أنت الطهر
والأئمة الأطهار منك ومن بعلكِ وأبيك
يا ريحانة الرسول يا ابنة خديجة يا أم أبيكِ
عجز اليراع والمداد عن وصف فضلكِ
بل عن وصف السر المستودع فيكِ
سلامٌ على صبرك وعلى بعلك وبنيكِ
وسلام الله على سيد البشر أبيكِ

إيمان أحمد قصير

طرائف

لماذا الواحد؟

ـ قال المعلّم لأحد تلاميذه: كم عدد سكان الدولة؟

التلميذ: عشرة ملايين وواحد.

المعلم: ولماذا هذا الواحد؟

التّلميذ: لأن أختي ولدت اليوم.

أطفئ النور

ـ سأل الابن والده: هل تستطيع أن تكتب في الظّلام يا أبي؟

أجاب الأب: نعم أستطيع.

فقال الابن: إذاً، أطفئ النور يا أبي ووقّع على شهادتي.

أحجية:

وآكلةٍ بغير فمٍ وبطنٍ ... لها الأشجار والحيوانُ قوتُ

إذا أطعمتها انتعشت وعاشت ... وإن أسقيتها ماءً تموتُ

هل تعلم؟

- أن نافورة الماء التي تُدفع من رأس الحوت فوق جمجمته يصل ارتفاعها أحياناً إلى 9 أمتار.
- أن السلحفاة والذبابة والأفعى لا تمتلك حاسة السمع.
- أن الحوت الأزرق هو أكبر حيوان على الكرة الأرضية.
- أن الرازي أول من استخدم الخيوط في الجراحة.
- أن العنبر يستخرج من أمعاء حوت العنبر وهو مادة قيمة في صناعة العطور.

سودوكو [soduku]:

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عامودي.

6	1	9		5	8	7	4	
	3		9				1	
					3	2		
3	4	6					2	
	8		6		5	1		
				2	9		6	8
				9	7		5	4
7		4		1				2
8		5		3			7	

من قبس الولاية

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«رحم الله عبداً تفكر واعتبر، فأبصر إدبار ما قد أدبر، وحضور ما قد حضر».

(بحار الأنوار، المجلسي، ج 70، ص 119)

وعنه عليه السلام : «أفضل العقل الاعتبار، وأفضل الحزم الاستظهار، وأكبر الحمق الاغترار».

(ميزان الحكمة، الريشهري، ج 3، ص 1808)

غريب المفردات في القرآن

سبط: أصل السبط انبساط في سهولة. والسبط ولد الولد كأنه امتداد الفروع، قال (ويعقوب والأسباط) أي قبائل كل قبيلة من نسل رجل أسباطاً أمماً.

سجا: قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَا﴾ أي سكن وسجا البحر سجواً سكنت أمواجه ومنها استعير تسجية الميت أي تغطيته بالثوب.

سرمد: السرمد الدائم، قال تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً﴾ (القصص: 71) وبعده النهار سرمداً.

آداب في الروايات

آداب الخروج من الدار

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا خرجت من منزلك فقل: بسم الله، توكلت على الله ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، اللهم إني أسألك خير ما خرجت له وأعوذ بك من شر ما خرجت إليه اللهم أوسع عليّ من فضلك، وأتم عليّ نعمتك، واستعملني في طاعتك، واجعلني راغباً فيما عندك وتوفّني في سبيلك وعلى ملّتك وملّة رسولك صلى الله عليه وآله».

(البحار، ج 73، ص170)

وعنه عليه السلام أنه قال: «من قرأ «قل هو الله أحد» حين يخرج من منزله عشر مرات آمنه الله وكان في حفظه وكلائه حتى يرجع إلى منزله».

(البحار، ج 89، ص 351)

الكلمات المتقاطعة

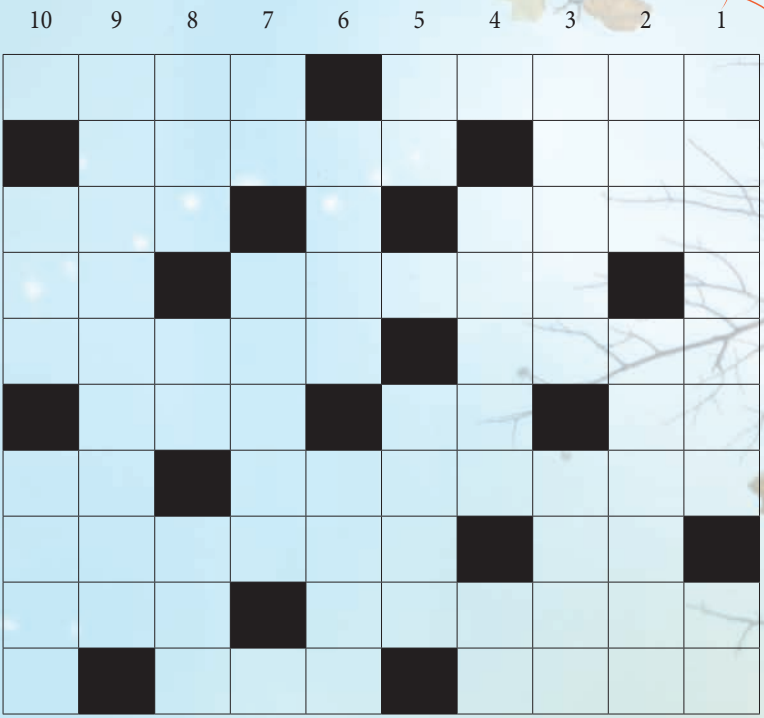

إعداد: فيصل الأشمر

أفقياً:

1. دولة آسيوية إسلامية. أحصي
2. قبر. نوع من الآجر يوضع على أسطح البيوت
3. قرية جنوبية – بشر
4. غرباء. قلب
5. بخيل. أحرس
6. للتعريف. والد. قطع اللحم إلى قطع كبيرة
7. نساعدهما. أحصى
8. حرف جر. الكواكب
9. وسائل مواصلات. نوع أفاعي
10. وبخك. ضمير منفصل

عمودياً:

1. منطقة سورية محتلة. نصف كلمة لاسا
2. يرغب. بيت الأسد
3. ثوبي. خراب
4. إمارة عربية. ضعفَ
5. صاتَ الضفدع. جَمال
6. ذهبنا. سئمتا
7. والدة. دليل
8. وقت. شهر ميلادي. شخصية فكاهية عربية
9. سد في لبنان
10. ذريعة أو طريق. عاصمة عربية

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 247

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ا	ي	■	ب	ر	ح	ب	غ	ا	ر	1
■	ة	ي	ن	غ	م	د	ا	م	ع	2
ق	ي	ر	ا	ب	ا	■	ل	د	ب	3
ل	م	ح	ن	■	س	ر	ي	ر	■	4
ا	■	ب	ي	غ	ت	ي	■	م	ي	5
ع	ق	و	■	م	ه	ا	د	ا	ع	6
■	ا	ن	ب	ه	■	ء	ا	ن	ب	7
ق	ع	■	س	م	ا	■	ر	■	س	8
م	د	ا	ق	■	م	ت	ن	ه	و	9
م	ة	ن	■	ه	ي	و	ا	د	ن	10

حل شبكة Soduku الصادرة في العدد 247

8	7	2	9	6	1	5	3	4
1	6	4	5	3	8	2	7	9
9	3	5	7	4	2	6	1	8
6	8	9	1	7	5	3	4	2
3	2	7	4	9	6	1	8	5
4	5	1	8	2	3	9	6	7
7	9	3	2	1	4	8	5	6
2	4	6	3	8	9	7	2	1
2	1	8	6	5	7	4	9	3

أجوبة مسابقة العدد 246

1. صح أم خطأ

أ. صح

ب. صح

ج. خطأ

2. إملأ الفراغ

أ. الفكرية

ب. قرّة عين

ج. الصدق

3. من القائل؟

أ. الشهيد حسين شلهوب

ب. الإمام الخامنئي دام ظله

ج. الإمام الصادق عليه السلام

4. صحح الخطأ حسبما ورد في العدد

أ. العلم

ب. أصلّي

ج. رسالة السماء

5. ما/ من المقصود؟

أ. الإمام الخميني قدس سره

ب. النمل

ج. الشهيد مطهري رحمه الله

6. «بالكلمة نعلّم.. بالمعروف نربّي»

7. ج

8. أ

9. ب

10. دولة إيران الإسلامية

الجواب: النار

من يرغب من الإخوة القراء بالمشاركة في سحب قرعة المسابقة؛
فليستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

قائد النصر..

ديما جمعة فواز

يقود مسيرة الموالين.. يهتفون له بطول العمر ويرددون شعاراته، يعلّقون صوره في منازلهم، يسمّون أبناءهم باسمه، وإذا صادف والتقوا به، يستميتون لتقبيل كفّه أو التقاط صورة معه..

هذه نظرة عامة لمفهوم القائد في ذهنية الجمهور مهما اختلفت انتماءاته وتلك ببساطة طبيعة العلاقة بينهم وبينه..

ولكنه مختلف..

غيّر تلك النظرة التقليدية للموروثات القيادية. لم نعرف ملامحه، لم نسمع رنة صوته، لم نتابع مآثره وأمجاده.. إلّا حين غاب عنا!

سألنا عنه..

من هو عماد؟ قيل هو الحاج رضوان، وزاد اختلاف الألقاب من نهمنا لمعرفة المزيد..

حينها، لم ندرك سوى أنّ حدثاً جللاً قد وقع، فجّر حزناً في شباب المقاومة وسيدهم برحيله. فبدأنا نبكي لبكائهم..

وأخذت ملامح شخصيته تتبلور تدريجياً، وأمسينا نتلقّف سيرةَ حياته الجهادية ونجمع صوره لنخبئها في زوايا القلب..

كنا نزداد تعطشاً للتعرف إلى حياة ذاك الرجل المفعمة بالغموض والعطاء والسريّة..

تأثرنا لفكرة أنه أحبّنا، وعمل لنصرتنا وخطط لحمايتنا وأطفالنا وممتلكاتنا.. في الخفاء!

وكما في كل عام، في ذكرى نصر أيار، تقودنا الذكريات إلى سجن الخيام وفرحة تحرير الأسرى، إلى جبهات القتال وطرد الصهاينة، إلى تفجير القلاع ومعاقل العملاء.. ونتساءل.. أين كنت يا عماد في ذاك اليوم؟ وأي جمع كنت تقود؟ في بنت جبيل أو الطيبة؟ على قمم جبل صافي أو سُجد؟

كنتَ حاضراً في كل مكان.. كنت قائد ذاك النصر العظيم..

نعم.. وحدها الشهادة نالت شرف أن تحدّث عنك. ونحن، مهما سمعنا عن رجالات عظام..

ولكن .. لا أحد يا عماد مغنية..

لا أحد.. يشبهك!